

أسئلة وردود في العقيدة الإسلامية

المجموعة الثانية

إعداد

مركز الدليل العقائدي





مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

برعاية مؤسسة أم أبيها الخيرية الثقافية

المؤلف: السيد مهدي الموسوي الجابري

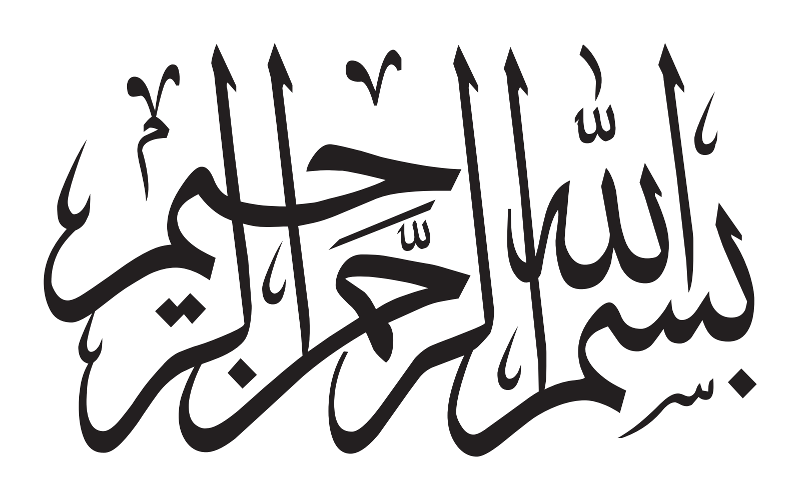
التدقيق والتصحيح اللغوي: الشيخ تحسين غازي البلداوي

التصميم والإخراج الفني: صفاء أحمد ثامر الشمري

محمد مهدي عبد الإله الجابري

سنة الطبع: ٢٠٢٢ م / ١٤٤٤هـ/ النجف الأشرف

طباعة وتجليد: مركز الدليل العقائدي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيّدِ الأوّلينَ والآخرين وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقًا من قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدّي للشُّبُهاتِ التي تطال العقيدةَ الإسلامية عمومًا، والتعريفَ بعقائدِ الشيعة الإماميّة خصوصًا، مع التصدي للرد على كلِّ الشبُهات التي تطال المذهبَ الشيعيَّ خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أَسَّس بنيانَه، ووَضَع لبناتِه الأُولى النبيُّ الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم حين قال في حديثٍ صحيح: (إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض)، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسُّك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معًا، كهذا الحديث الصحيح: (إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصفُ أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلًا، لتضافر نقلها عند

(١) فصلت: ٣٣.

جميع الفِرَق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقَدية.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسسٍ علمية ومنهجية سليمة، بعيدةٍ عن التعصُّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلمُ هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمةَ له، وقد نُسِب إلى سيد الموحِّدين أميرِ المؤمنين مولانا عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام:

ففُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ به بدلًا فالناسُ مَوتى وأهلُ العِلم أحياءُ

وعلى وفق هذه المعطَيات جاءت المجموعةُ الثانية من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزءٌ من سلسلةٍ من الكتبِ تحت عنوان (دلائل الحق)، آملين أنْ تجدوا فيه ما ينفعُكم في أمور دينِكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أنْ تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائقَ نَفضْنا عنها غبارَ الشُّبهات بعد أنْ أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستارَ التضليل، ونرجو أنْ تكون هذه السلسلة نبراسًا لحلِّ ما التبس على بعضِ الناس من مسائلِ العقيدة، وإنارةِ السبيل لهم، وأنْ يجدوا فيها ضالَّتهم، وإجابةَ مسألتِهم.

ونسأل الله أنْ يَجمعَ شمْل المسلمين، ويزيدَ من عوامل التقائهم وأُلْفتِهم، ويجنِّبهم شرّ التطرُّف والمتطرِّفين، وشرّ الكفّارِ والملحدين، وأنْ تكون كلمةُ الله هي العليا، وكلمةُ الكفّار والمنافقين هي السُّفلى.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلى اللهُ على خير خلقه أجمعين، محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري
النجف الأشرف
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

نبذة تعريفية عن المركز

الحمـد لله ربّ العالمـين، وصـلى الله عـلى خـير خلقـه أجمعـين، محمـد وآلـه الطيبـين الطاهريـن.. وبعـد:

يُعنـى المركـز برصـد الإشـاعات والشـبهات التـي تطـال الديـن عـلى نحـوٍ عـامٍّ، ومذهـب الشـيعة الإماميـة عـلى نحـوٍ خـاصٍّ والـرد عليهـا.

فقـد كان تشـويه العقائـد مـن الوسـائل القديمـة - الجديـدة التـي لم يـزل أهـل الخـلاف ينتهجونهـا بغيـة الانتصـار لمذاهبهـم، فينبغـي التصـدّي لهـا وردّهـا علميًّـا ومنهجيًّـا وتوضيـح الحقائـق كـما هـي للنـاس.

فقـام المركـز بوظيفتـه العلميـة في هـذا الجانـب، فرصـد مجموعـةً كبـيرةً مـن هـذه الإشـاعات والشـبهات التـي تطـال الديـن والمذهـب، وصنَّفهـا إلى أبـوابٍ وأقسـام.

فمنهـا مـا يخـصّ مواضيـع التوحيـد والإلحـاد، ومنهـا مـا يخـصّ مواضيـع القـرآن الكريـم، ومنهـا مـا يخـصّ المذهـب وجدليـات الخـلاف، وبعـد رصدهـا قـام بالـردّ عليهـا علميًّـا ومنهجيًّـا أسـاتذةٌ متخصصـون في الـردّ عـلى الشـبهات ومسـائل الخـلاف.

ثـمّ توسـع المركـز في نشـاطه باسـتقبال الأسـئلة العقَديـة والفكريـة والاجتماعيـة، حتـى أصبـح عـدد الأسـئلة التـي تصلـه شـهريًّا يتجـاوز المئـات.

وفتـح المركـز نافـذة خاصّـة للعلماء والفضلاء لنشر مقالاتهـم العقَدية

على صفحات الموقع، ثم رفد المركز نشاطه بطريقةٍ جديدةٍ في عرض المصادر على شكل وثائق مصورة مع بيان الدلالات والمعاني التي تتضمنها الوثائق المذكورة. وتوسّع نشاطه إلى إنتاج فيديوهات تتناول أبرز الشبهات التي تطال الساحة العقَدية والتي يروّج لها أتباعها بين الناس، كموضوع الراب الذي أخذت بعض الجماعات تسعى لإدخاله في الشعائر الحسينية، فتصدى له المركز بكل قواه وبمختلف الوسائل التعبيرية المتاحة من الكلمة والصورة والصوت.

كلّ هذه النشاطات يضطلع بها الآن مركز الدليل العقائدي مع العمل الرئيس له، وهو التصدّي للشبهات التي تطال الدين وتُشيع الفوضى الفكرية بين الناس وخاصّة مسائل الإلحاد، إضافة إلى المسائل التي تطال المذهب الشريف.

❁❁❁


إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال رسول الله ﷺ
إني تارك
فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى

التعايش السلمي مبدأ حضاري تؤكده الفطرة ويدعمه العقل ويشرعه الإسلام

السائل: أكرم الجنابي

السؤال: ما معنى التعايش مع الآخرين من غير المسلمين من الديانات السماوية؟ وهل يشمل هذا العنوان أصحاب الديانات الأرضية المبتدعة؟ ألا يعني التعايش عمومًا التنازل عن المعتقدات والثوابت؟ فإن التعايش يقتضي السكوت عن الدعوة إلى الإسلام"

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ أكرم المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أولًا: التعايش لغةً يعنى العيش المشترك على نحو الألفة والمودة، وفي الاصطلاح أن يكون المجتمع في حالة من الانسجام والسلام حتى لو كان متباينًا عرقيًّا أو دينيًّا أو ثقافيًّا أو غير ذلك،

ومن هنا يقال له التعايش السلمي في إشارة إلى حالة السلام التي تسود مكونات المجتمع، وهذا النحو من العلاقات الاجتماعية يمثل ضرورةً حضاريةً لأجل التكامل الإنساني وسلامة مسيرته التاريخية، ولذا عُني الفلاسفة والمفكرون في تأسيس نظريات اجتماعية وسياسية تعمل على بلورة الأسس والقوانين التي تحقق العيش المشترك بين البشر.

ثانيًا: لم يهمل الإسلام هذا البعد الذي يعد من أبرز الركائز الحضارية، وإنما عمل على دعمه والدعوة إليه، وإذا تدبرنا في القرآن نجده يميز بين خطابه العام الذي يشمل الناس جميعًا وبين خطابه الخاص للمؤمنين، ففي خطابه العام عمل على تأسيس القواسم المشتركة بين بني البشر، وأقام تلك الأسس على مبدأ الإنسانية، أما في خطابه الخاص فقد عمل على تربية المؤمن على أحكام وتكاليف من أجل الارتقاء به خلُقيًّا وقيميًّا، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1] فقد أكدت الآية على العنصر المشترك الذي يجمع بين البشر، حيث بدأت الآية بمخاطبة الناس جميعًا في إشارة إلى العنصر الواحد الذي يجمع بينهم، ثم صرحت بأن السبب في ذلك رجوع الجميع إلى نفسٍ واحدة، مما يؤكد الطبيعة الواحدة التي ينتفي معها أي تمايز عرقي أو طبقي، والأمر بتقوى

(١) سورة النساء: الآية ١.

الله في الآيـة لا يمنـح المتقـي امتيـازًا يجعلـه يتجـاوز حـدود العيـش المشـترك، وهـذا مـا يؤكـده قولـه تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] إذ تؤسس الآية على نحوٍ واضح وصريح للتعايش السلمي، حيث جعلت التنوع العرقي بين الشعوب سببًا موجبًا للتعارف، ويبدو أن التعارف ليس المقصود به مجرد العلم والمعرفة، وإنما المقصود منه المعرفة المقترنة بالاعتراف، ففي الحديث النبوي (من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ليس المقصود مجرد معرفته، وإنما المقصود الاعتراف بكونه إمام الزمان، وعليه تكون الآية دعوة صريحة للاعتراف بهذا التنوع بين بني البشر، والاعتراف هو البذرة الطبيعية للقانون، فمن يعترف بالآخر المختلف معه سوف يعترف بحقه في الوجود، وحقه في الحياة، وحقه في التفكير، وحقه في العيش الكريم، وهكذا تنشأ سلسلة من الحقوق والواجبات، ومن الملحوظ أن الآية ختمت بقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ باعتبار أن التقوى قيمة مضافة للإنسان إلا أنها قيمة يتم حسابها عند الله تعالى، ولا تسخَّر اجتماعيًّا بحيث يتعالى صاحبها على غيره، ومن هنا نجد أن القرآن كفل لجميع البشر حق الحياة والعيش الكريم على مبدأ أن الإنسان مكرَّمٌ بسبب إنسانيته، أو لكونه من ذرية آدم بعيدًا عن دينه وعرقه ولونه ومنشئه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(١).

ثالثًا: إذا نظرنا للقرآن في أوامره الخاصة بالمؤمنين نجده أيضًا قد أكد على إنصاف المؤمن للآخر المختلف معه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۞ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۞ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(٢) ومن الواضح أن العدالة تمثل القيمة المحورية للعيش المشترك فمن دونها تختل كل النظم الاجتماعية، ومن هنا كان الأمر بالعدالة في هذه الآية دليلًا واضحًا على إقامة الحياة الاجتماعية على أساس الإنصاف الذي يؤدي إلى السلام الاجتماعي. وفي آيةٍ أخرى نجد أن الله نهى عن كل العادات السلبية التي تؤدي إلى التنافر بين أفراد المجتمع، مثل التفاخر والسخرية والألفاظ العنصرية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۞ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۞ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۞ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ فقد أمرت الآية المؤمن بعدم السخرية بالأقوام الآخرين، ولم تخصص ذلك في دائرة أتباع الدين الواحد أو القومية الواحدة، وإنما جعلت ذلك مطلقًا بين جميع البشر، وهي لم تحصر السخرية في أمور معينة، وإنما جعلتها مطلقة، مما يؤكد أنها تشمل السخرية بعقائد الآخرين وأديانهم.

---

(١) سورة الإسراء: الآية: ٧٠.

(٢) سورة المائدة: الآية ٨.

وقد صنفت الآيات القرآنية الموقف من الكفار والمخالفين على نحوين، الأول: الكافر المسالم الذي لم يعتدِ على المؤمنين، والثاني الكافر المحارب، ففي القسم الأول لم يأمر القرآن بعدم التعدي عليهم فحسب، وإنما أمر بحسن معاملتهم إلى درجة البر بهم، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١]. أما القسم الثاني - وهو الكافر الذي يعتدي على المؤمنين ويحاربهم في دينهم ويعمل على مصادرة حقوقهم في الحياة - فقد نبهنا القرآن إلى أمرٍ فطري وعقلائي، وهو ضرورة الابتعاد عنهم وعدم موالاتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢].

ويتضح من ذلك أن التعايش السلمي مبدأ حضاري تؤكده الفطرة، ويدعمه العقل ويشرعه الإسلام، ولا يعني أبدًا أن يتنازل المؤمن عن خصوصياته الاعتقادية، بل لا يمنع التعايش بدعوة الآخرين إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر القرآن بذلك ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٣] فليس في الإسلام مبدأ أو عقيدة تشكل عقبة في

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٢) سورة الممتحنة: الآية ٩.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٥.

طريق التعايش السلمي حتى يضطر المسلم إلى التنازل عنهما لتحقيق التعايش، وليس المطلوب في التعايش السلمي أكثر من الاعتراف بحقوق الآخرين وعدم التعدي عليهم، وهذا الأمر يكفله الإسلام بل يدعو إليه كما اتضح، وعليه فلا خوف على الإسلام من الدعوة للعيش المشترك بل يعد فرصة للاقتراب من الآخرين لكي يتعرفوا على كنوز الإسلام ومبادئه السامية وأخلاقه الراقية.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



بآيات الكتاب نرد دعواكم

المستشكل: راشد الحمد

الإشكال: الشيخ كمال الحيدري يقول: (لولا الصحابة ماكو دين..).. فالرافضة الذين يتدينون بالانتقاص من الصحابة رضي الله عنهم وزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغفلوا بل تغافلوا عن أن من أدى إلينا هذا القرآن والسنة هم أصحاب رسول الله، ولولاهم لما كان هناك دين يذكر، والقدح والجرح بالشهود من الصحابة إنما هو قدح بالكتاب والسنة، ما لكم كيف تحكمون؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

ليس لجرح الشهود دخالة في إبطال الكتاب والسُّنة؛ إذ ليس الدين قائمًا بهذا البعض من المجروحين ممن تستّروا على نفاقهم فلم يظهروه، وإن العقل والمنطق السليم يحث على البحث عن عدالتهم.

ثم إن كتاب الله هو أول من انتقص بعضًا من الصحابة، وفسق بعضًا منهم، وصرح بنفاق بعض،حيث قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ

﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾(١)، وقد نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٢) بإطباق أكثر المفسرين وأرباب أسباب النزول في الوليد بن عقبة.

ومنهم من ترك رسول الله قائماً في مسجده يخطب الجمعة، وذهبوا وراء التجارة واللهو، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾(٣)،ومنهم من تواطأ على اغتيال رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وكان عددهم اثني عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر رجلًا من الصحابة، قال تعالى: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾(٤) وهذه الآية ـ بإطباق أكثر المفسرين ـ نزلت في هؤلاء عندما هموا و أرادوا الفتك برسول الله ﷺ.

وقد صرح القرآن كذلك بأن عائشة وحفصة صغت قلوبهما، وتظاهرتا على النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾(٥) إلى أن قال: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠١.
(٢) سورة الحجرات: الآية ٦.
(٣) سورة الجمعة الآية ١١.
(٤) سورة التوبة: الآية ٧٤.
(٥) سورة التحريم: الآية ٤.

فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾[(١)].

وقد هدد القرآن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهن صحابيات بلا شك، فقال في شأنهن: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ۞ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾[(٢)]،وهذا عين ما تقوله الشيعة الإمامية من أن الجميع خاضعون للموازين الإسلامية دون استثناء، الصحابة وغيرهم، ونساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهن.

وإنَّ بعض الصحابة انتقصوا، وسبّوا، وجرحوا غيرهم من الصحابة، وخصوصًا الصحابة الذين انتقصوا، وسبّوا، وجرحوا الإمام عليًّا عليه السلام، وهو الأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان على رأس الصحابة الذين أدّوا إلينا القرآن والسُّنة، وهو الأعلم بكتاب الله وسُنّة رسوله كما تضافرت على ذلك الروايات.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

---

(١) سورة التحريم: الآية ١٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٠ - ٣١.

لا صلاته ثابتة ولا خلافته ثابتة

المستشكل: توفيق كريم

الإشكال: خلافة أبي بكر مشروعة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره إمامًا لصلاة الجماعة في مرض موته، وهذا الاختيار يعني أفضليّته على غيره؛ فهو الأحقّ بالخلافة من غيره..

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

التشبُّث بهذه الفقاعة التي أسميتها فضيلة، لا محصِّلَ علميَّ له واقعًا، ولا تجد ولن تجد أيَّ نصٍّ على مشروعيّة خلافة أبي بكرٍ لا من كتابٍ ولا سُنّة صحيحةٍ متفقٍ عليها ولا شورى ولا إجماع، بسبب معارضة كثيرٍ من الصحابة لبيعته، وقد شهد كبار علماء أهل السُّنة بعدم وجود النص على خلافة أبي بكر(١).

ولك أنْ ترجع إلى كلّ من أرّخ لحوادث سنة ١١ هجرية من

(١) انظر: شرح المواقف، ج٨، ص٣٥٤؛ وشرح المقاصد، ج٥، ص٢٥٥.

المؤرخين كالطبري، وابن الأثير، وابن كثير، ومن هنا ذهب علماء أهل السُّنة إلى نظرية أهل الحلِّ والعقد التي صرحوا فيها بأنه تكفي فيها بيعة شخصٍ واحدٍ فقط، وهذا غاية الإفلاس في إثبات هذه الخلافة.

فاختيار النبي ﷺ لأبي بكرٍ لصلاة الجماعة لا يكشف عن الأفضلية -بحسب مبانيكم أنتم - لأنكم ترون أن الصلاة جائزة خلف البر والفاجر.

قال أبو جعفر الطحاوي - صاحب العقيدة الطحاوية، وهي العقيدة المرضيّة عند أهل السُّنة والجماعة-: «ونرى الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم»(١).

فلا يُعد هذا التقديم لصلاة الجماعة دليلًا على الأفضلية والأحقّية على نحوٍ قاطع وصريح، بسبب هذا البناء في عقيدتكم في إمامة صلاة الجماعة، فضلًا عن عدم ثبوت صلاة أبي بكر بالمسلمين جماعةً في مرض رسول الله ﷺ، لاضطراب الروايات الواردة في هذه القضية على نحوٍ كبير جدًّا.

فتارةً يُروى أن الذي صلى بالناس هو أبو بكر، ثم خرج رسول الله وصلى بهم، فكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر(٢)، وهذا النص يدل على أنّ الذي صلى بالناس حقيقةً، وكان إمامًا لهم هو رسول الله ﷺ، وليس أبا بكر، وإلا وقع القوم في

(١) متن الطحاوية بتعليق الألباني، ص٦٧.
(٢) انظر: صحيح البخاري، ج١، ص١٦٢.

إشكالِ تصحيحِ هذه الصلاة بإمامين.

وأخرى يُروى أنّ رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر قاعدًا[١].

وثالثة يُروى أنه ﷺ صلى إلى جنب أبي بكر عن يساره[٢].

ورابعة يُروى أن الذي صلى بالناس أولًا هو عمر، ثم جاء أبو بكر وصلى بهم[٣].

فهذه الروايات مضطربةٌ اضطرابًا شديدًا حول الموضوع ومختلفةٌ اختلافًا فاحشًا لا يمكن الجزم معه بوقوع مثل هذه الصلاة، فضلًا عن مخالفتها لدعوى تاريخيةٍ مفادها أنّ أبا بكر كان في بعث أسامة أيام مرض رسول الله ﷺ ولم يكن في المدينة[٤].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❀❀❀

(١) مسند أحمد، ج٣، ص١٥٩.
(٢) مسند أحمد، ج١، ص ٢٣٣.
(٣) انظر: مسند أحمد، ج٤، ص٣٢٢.
(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ج٨، ص١٢٤.

لجنة الإفتاء السلفية (لا حرج في الشماتة)

المستشكل: عبد العزيز عبد الله

الإشكال: إلى الرافضة: مرت جنازة يهودي على النبي صل الله عليه وسلم، فوقف فتعجب الصحابة، وقالوا: إنه يهودي! فقال أليست نفسًا؟ انظروا لشماتة الشيعة لموت المقدم الإذاعي والتلفزيوني د. محمد صابر، فأين أنتم من النبي صلى الله عليه وسلم، فهل يجوز هذا؟!!

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

على مبانيكم: نعم يجوز، وندعوك لقراءة ما كتبه علماؤكم في هذا الخصوص، حيث كتبت لجنة الإفتاء بـ"إسلام ويب" مؤكدة أن الشماتة معناها الفرح ببليةٍ تنزل بالعدو، كما قال أهل اللغة، قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: ((الشماتة: الفرح ببلية العدو))[1].

وفي التحرير والتنوير لابن عاشور: «والشماتة: سرور النفس بما

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج١، ص٣١٩.

يصيب غيرها من الأضرار»[١].

وأوضحت اللجنة أنه: «لا حرج في الشماتة بهذا المعنى بما يصيب العدو الظالم المفسد، لا سيما إذا كانت البلية التي حلت به قاطعة لشره وضرره على الناس، وقد نص الفقهاء على جواز الفرح بما يصيبه من البلايا لانقطاع شره».

وجاء في بريقة محمودية: «أفتى ابن عبد السلام بأنه لا ملام بالفرح بموت العدو، ومن حيث انقطاع شره عنه، وكفاية ضرره»[٢].

وقالت اللجنة: وقد ورد عن السلف أنهم كانوا يفرحون بهلاك الظلمة، ومن ذلك ما رواه ابن سعد في طبقاته: «عن أبي حنيفة، عن حماد، قال: بشرت إبراهيم بموت الحجاج فسجد، قال: وقال حماد: ما كنت أرى أن أحدًا يبكي من الفرح حتى رأيت إبراهيم يبكي من الفرح»[٣].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) التحرير والتنوير، ج٩، ص١١٧.
(٢) بريقة محمودية، ج٢، ص٢٦٥.
(٣) الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٨٠.

إخبارُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم عن حادثة كسرِ ضلع بضعته الزهراء عليها السلام

السائل: محمد العابدي

السؤال: هل توجد أحاديث من السُّنة والشيعة تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر فيها عن حادثة كسر ضلع فاطمة الزهراء عليها السلام كما أخبر عن مقتل أمير المؤمنين عليه السلام وعن مقتل الإمام الحسين صلى الله عليه وآله وسلم، وشكرًا لجهودكم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ محمد المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

روى الحمويني الشافعي بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في خبر طويل، قال: «... وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين، وهي بضعةٌ مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي... وإني لما رأيتها ذَكَرْتُ ما يُصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتُهِكَتْ حرمتُها، وغُصب حقها، ومنعت إرثَها، وكُسِر جنبها، وأَسقطتْ جنينَها...»[1]، ورواه أيضًا بسند معتبر عن ابن عباس الشيخ

(١) فرائد السمطين، ج٢، ج٣٦.

الصدوق في أماليه (1).

فهذه الرواية تكفينا في المقام في إثبات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر عن وقوع حادثة كسر الضلع.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الأمالي، للصدوق، ص١٧٦.

موقف الإمام عليّ عليه السلام من حادثة كسر ضلع الزهراء عليها السلام

المستشكل: مفلح الرسام

الإشكال: إذا كان عليّ رضي الله عنه شجاعًا، وعُرف عنه أن شجاعته في الحروب لا يدانيها أحد في قوته فلماذا وقف مكتوف اليدين يشاهد كسر أضلاع زوجته؟ هل عندكم جوابٌ مقنعٌ وبالدليل، وأنتم سميتم أنفسكم الدليل العقائدي؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

إن الشجاعة في الاصطلاح هي خلاف التهور، وأشجع الناس في الوجود هو من يملك غيظه في مواقف الامتثال لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يخالف أوامرهما، فقد ثبت من مصادركم الصحيحة أن عليًّا عليه السلام كان مأمورًا بالسلم في هذه الأحداث لحكمةٍ بالغة ارتضاها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن لا يرفع سيفه في تلك الظروف التي ما زال الإسلام فيها غضًّا طريًّا، والناس ليسوا بعيدين عن عصر الجاهلية وقد توفي نبيُّهم للتو، ففوّت بصبره هذا وسِلْمه الفرصةَ على اليهود والمنافقين الذين كانوا

يتربصون بالإسلام من الداخل والخارج.

فقد روى أحمد في مسنده عن إياس بن عمرو الأسلمي عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه سيكون بعدي اختلافٌ أو أمر، فإن استطعتَ أن تكون السِّلم فافعل». قال محقق المسند أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح[1].

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٤٦٩.

ما كان النصر حليف الأنبياء والرسل على الدوام

المستشكل: أبو رتاب

الإشكال: إن قلتم: إن معاوية كان كافرًا مرتدًّا! قلنا: هذا قدح في عليّ، لأن عليًّا يكون مغلوبًا من المرتدين، في حين أننا نجد خالد بن الوليد قد حارب المرتدين زمن أبي بكر وقهرهم، فنصره الله على الكفار، وليس الأمر كذلك بالنسبة لعليّ! فالله تعالى نصر خالد بن الوليد، ولم ينصر علي بن أبي طالب، وهذا يوضح مكانة خالد بن الوليد وفضله على عليّ.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

لا ملازمة بين الانتصار وصلاح الشخص، فقد ينتصر المؤمن على الكافر والمنافق، وقد يحصل العكس، والقرآن الكريم يخبرنا بنحوٍ واضحٍ وصريح عن مقتل بعض الرسل على أيدي المخالفين لهم من أممهم، إذ يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا

جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾(١).

فلما كان النصر حليف الأنبياء والرسل على الدوام، ولم يثبت ذلك لهم عليهم السلام، فضلًا عن غيرهم.

فلا تستقيم الدعوى المتقدمة بأن الله لم ينصر عليًّا عليه السلام في حربه مع معاوية، ونصر خالد بن الوليد في حربه على المرتدِّين، لعدم وجود الملازمة بين الانتصار وصلاح الشخص.

والشيعة لا تقول بكفر معاوية، بل تقول: هو من المسلمين البغاة، كما نصّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المعروف الذي يرويه البخاري وغيره: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الله، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ»(٢).

وقد ثبت أن عمارًا قتله جيش معاوية في صفين، فمعاوية هو قائد الفئة الباغية التي تدعو إلى النار بنصّ الحديث المذكور.

وإليك عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الجانب، قال المناوي الشافعي في "فيض القدير": ((وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الإمامة: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن عليًّا مصيب في قتاله لأهل صفين،

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧٨.

(٢) صحيح البخاري، ج٤، ص٢١.

وهو مصيب في أهل الجمل وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له، لكنْ لا يكفرون ببغيهم، وقال الإمام أبو منصور في كتاب الفرق في بيان عقيدة أهل السنة: أجمعوا أن عليًّا مصيب في قتاله أهل الجمل طلحة والزبير وعائشة بالبصرة وأهل صفين معاوية وعسكره))[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) فيض القدير، ج٦، ص٣٦٥.

أئمتنا عليهم السلام شهدوا هلاك الظالمين واحدًا بعد الآخر

المستشكل: محمد أحمد المصري

الإشكال: الأنبياء والرسل المذكورون في كتاب الله كان لهم النصر، وعاشوا بعد الطغاة عكس أئمتكم ماتوا قبل الطغاة الذين زعمتم أنهم طغاة وظالمون، ولو كان أئمتكم على الحق لذاقوا حلاوة النصر بمشاهدته؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

قولك: (الأنبياء والرسل المذكورون في كتاب الله كان لهم النصر، وعاشوا بعد الطغاة).

نقول في جوابه: وكذلك بعض الأنبياء والرسل ماتوا قبل أن يشهدوا هلاك من عاصروه من الطغاة والجبابرة، فهل نحكم على أنبياء الله ورسله بأنهم ليسوا على الحق؟!

قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا

﴿يَعْتَدُونَ﴾[١]؛ قال الخطيب الشربيني: أي: «ظلماً؛ فإنهم قتلوا شعياء، وزكريا، ويحيى وغيرهم»[٢]، وجاء عن البيضاوي في تفسيره: «فإنهم قتلوا شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحقّ عندهم؛ إذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم، وإنما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا»[٣].

وعن النسفي في تفسيره: «أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء، وقد قتلت اليهود شعياء وزكريا ويحيى صلوات الله عليهم»[٤].

وجاء عن ابن تيمية: «فاليهود ... وكانوا قد قتلوا يحيى بن زكريا، وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى (٢: ٦١): ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ الله وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ الله وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾»[٥].

وأما استدلالك بقوله سبحانه: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[٦]، فجوابه:

أنّ الغلبة هنا على نحوين: غلبةٌ باللسان والبيان، وغلبةٌ بالسيف، فالرسل الذين أمروا بقتالٍ غَلبوا جميعهم، وكانت لهم العاقبة في آخر أمرهم، أمّا الرسل أو الأنبياء الذين لم يؤمروا بقتال، فغَلبوا باللسان والبيان، ومنهم من قُتل ومنهم من مات، قال سبحانه: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦١.
(٢) تفسير السراج المنير، ج١، ص١٤١.
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١، ص٨٤.
(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١، ص٩٤.
(٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص٢٥١.
(٦) سورة المجادلة: الآية ٢١.

﴿أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[١]، وقال الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[٢]، فقتل فريق من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لكنهم لم يؤمروا بقتال، فغلبوا بالحجة والبيان.

قال الرازي في تفسيره: «المسألة الثانية: غلبة جميع الرسل بالحجّة مفاضلة، إلّا أنّ منهم من ضمَّ إلى الغلبة بالحجّة الغلبة بالسيف، ومنهم من لم يكن كذلك»[٣].

وفي تفسير اللباب يقول ابن عادل الحنبلي: «والنُّصْرَةُ والغلبة قد تكون بالحُجَّة، وقد تكون بالدولة والاستيلاء، وقد تكون بالدوام والثبات، فالمؤمن وإن صار مغلوبًا في بعض الأوقات بسبب ضَعْفِ أحوال الدنيا فهو الغالب»[٤].

وأمّا قولك: (عكس أئمتكم ماتوا قبل الطغاة الذين زعمتم أنهم طغاة ...)، فجوابه:

أنّ أئمتنا عليهم السلام شهدوا هلاك الطغاة والظالمين واحدًا بعد واحد، فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام شهدوا هلاك أبي بكر وعمر وعثمان، وأمّا معاوية بن أبي سفيان، فقد شهد هلاكه الإمام الحسين عليه السلام، وأمّا يزيد بن معاوية (لعنهما الله)، فقد

(١) سورة البقرة: الآية ٨٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨١.
(٣) مفاتيح الغيب، ج٢٩، ص٤٨.
(٤) اللباب في علوم الكتاب، ج١٦، ص٣٥٨.

شهد هلاكه الإمامان علي بن الحسين زين العابدين ومحمّد بن علي الباقر عليهما السلام، وشهد الإمام الباقر عليه السلام هلاكَ عبد الملك بن مروان سنة (٨٦هـ)، والوليد بن عبد الملك سنة (٩٦هـ)، وسليمان بن عبد الملك سنة (٩٨أو٩٩هـ)، وشهد الإمام الصادق عليه السلام هلاك هشام بن عبد الملك سنة (١٢٥هـ)، والوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٦هـ)، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك سنة (١٢٦هـ) حيث كانت ولايته خمسة أشهر، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك سنة (١٣٢هـ)، ومروان بن محمّد المعروف بمروان الحمار سنة (١٣٢هـ)، وعبد الله بن محمّد المعروف بالسفاح سنة (١٣٦هـ)، وشهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، هلاك المنصور الدوانيقي سنة (١٥٨هـ)، والمهدي سنة (١٦٩هـ)، وابنه الهادي سنة (١٧٠هـ)، وشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، هلاك هارون الرشيد سنة (١٩٣هـ)، وولده الأمين سنة (١٩٨هـ)، وشهد الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام، هلاك المأمون سنة (٢١٨هـ)، وشهد الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام هلاك المعتصم سنة (٢٢٧هـ)، والواثق بن المعتصم سنة (٢٣٢هـ)، والمتوكل أخي الواثق سنة (٢٤٨هـ)، والمنتصر بن المتوكل سنة (٢٤٨هـ)، والمستعين ابن عم المنتصر سنة (٢٥٢هـ)، وشهد الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام هلاك المعتز بالله سنة (٢٥٥هـ)، والمهتدي بالله سنة (٢٥٦هـ).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

الإنسان في نظر الإلحاد (وسخٌ كيميائي)

المستشكل: Q.R.B

الإشكال: إن إيماننا بأن حياة الإنسان في الدنيا هي الحياة الحقيقية، ولا حياة له وراءها، هذا الإيمان منا هو الذي يجعلها أعظم قيمةً، بينما الذين يقولون بوجود حياة أخرى للإنسان بعد هذه الحياة في الواقع هم يسلبون منه روعة حياته بل وروعة هذه الحياة.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

يظهر على نحوٍ واضح أن القيمة التي يتحدث عنها الملحد، والتي جعلته يؤمن بأن الحياة الدنيا هي الحياة الحقيقية ولا حياة بعدها، هي الشهوات والملذات والأهواء التي تجعل الإنسان في مصافِّ الحيوانات، وواحدةٌ من أبرز النظريات التي جعلته يرى أن القيمة منحصرةٌ في هذه الأشياء هو إيمانه بأن الإنسان جاء إلى هذه الدنيا بالصدفة، وسيمضي عنها مكرَهًا إلى العدم والمجهول، فمن الطبيعي ألا تتعدى اهتمامات

الملحد المعتقد بهذا الفكر دائرةَ غرائزه وشهواته، ومن المؤكد أنه لا يتحدث بغير ما يُشبع غرائزه، وليس ما سواها ـ في نظره ـ يستحق العناية به.

ومن تلك النظريات البارزة التي يستند إليها الملاحدة اليوم هي نظرية التطوّر، وهذه النظرية جعلتهم يقلِبون موازين قيمة الإنسان رأسًا على عقب، على حدّ تعبير مايكل دينتون - عالم الكيمياء الحيوية المشهور بنقد نظرية التطوّر: «رؤية [داروين] الجديدة الثورية غيّرت العالم ... هي تتضمّن أن كلّ التنوّع للحياة في الأرض كان نتيجة عمليات طبيعية وعشوائية، وليست - كما كان يعتقد قبل ذلك - نتيجة لخلق الإله. وقبول هذا الادّعاء الكبير، وما ترتّب عليه من إزالة الإله من الطبيعة لعبا دورًا حاسمًا في علمنة المجتمع الغربي»[1]، وقال في موضعٍ آخر: «النظرية الداروينية هي التي قطعت علاقة الإنسان بالإله ووضعه على قدم وساق في الكون بلا هدف ولا نهاية. وهذا الأمر هو الذي جعل تأثير النظرية أساسيًّا. ولا توجد ثورة عقلانية في الأزمان الحديثة ... أثّرت هذا التأثير الكبير على نظرة الإنسان إلى أنفسهم ومكانتهم في الكون»[2].

إذن، ليس للإلحاد أي رؤية عن مبدأ الإنسان ولا عن غايته ومصيره النهائي، بل ليس له إلا رؤية مشوَّهة له، فلا يمكن للإلحاد أن يتحدث عن قيمةٍ للإنسان، ليس لكونه كفرًا بالإله فحسب، وإنما

(1)Michael Denton, Evolution: A Theory in Crisis, 1985, pg. 17.

(2)Ibid, pg. 67.

لكونـه كفـرًا بالوجـود وبالإنسـان وبالعقـل وبقيمـة الحيـاة.

أمـا مـا هـذه القيمـة التـي يتحـدث عنهـا الإلحـاد، فـكلام ريتشـارد دوكنز - زعيـم الإلحـاد الجديـد - يـشي بحقيقتهـا في قولـه: «الكـون لا شيء سـوى مجموعـة مـن الـذرات المتحرّكـة، والبـشر هـم ببسـاطة: آلات لتكاثـر الحمـض النـووي»[١].

فقـد حـصر "دوكنـز" الوجـود في المـادة والطاقـة، ويـرى أن كل مـا في الكـون مجـرد ذرات متحركـة، والإنسـان فيهـا مجـرد حيـوان مـن الحيوانـات، وأنّ الغايـة مـن وجـوده التكاثـر لا غـير.

وأوغـل عـرّاب الملحديـن سـتيفن هوكينـج - عـالم الكـون المشـهور - في بيـان ضحالـة قيمـة الإنسـان في هـذا الوجـود، إذ يقـول: «الجنـس البـشري هـو مجـرّد وسـخ كيميائـي، موجـود عـلى كوكـب متوسّـط الحجـم»[٢]

فها هي قيمة الإنسان في نظر الإلحاد (وسخ كيميائي) !!

ويقـول جـورج جايلـورد سيمبسـون - أحـد أشـهر علـماء الإحاثـة في الولايـات المتّحـدة في القـرن العشريـن -: «في عـالم دارويـن فإنـه لا مكانـة خاصـة للإنسـان، غـير تحديـده بأنـه نـوع خـاص مـن الحيـوان. هـو بمعنـى الكلمـة جـزء مـن الطبيعـة، وليـس مسـتقلًّا عنهـا. هـو مجانـس - حقيقـة لا مجـازًا - لجميـع الكائنـات الحيّـة، سـواء أكانـت أميبـة، أم دودة شريطيـة، أم عشـبًا بحريًّـا، أم شـجرة البلـوط، أم قـردة وإن كانـت درجـة العلاقـة بينهـا

(1) BBC Christmas Letter Study Guide,1991.

(2) From the TV show Reality on the Rocks: Beyond Our Ken, 1995.

متفاوتـة"»(١)

والأخطـر مـن هـذا وذاك هـو بلـوغ الإلحـاد مرحلـة التبريـر لحـرق الأطفال بقنابل النابالم بحجة عدم وجود إثبات يمنع من ذلك، يقول آرثر ألين ليف Arthur Allen Leff أستاذ القانون بجامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية: «لا توجد طريقة لإثبات أن حرق الأطفال بقنابل النابالم هو شيء سيء».

"there is today no way of 'proving' that napalming babies is bad"(٢)

وقد بان على نحوٍ واضح مَن الذي يسلب من الحياة روعتها؟

والحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(٣).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(1) The World into Which Darwin Led Us, Science, 131 ,1960, pg. 970.

(2) Economic Analysis of Law: Some Realism about Nominalism, 1974, p.454.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

سجود الملائكة لآدم عليه السلام بين العبادة والتكريم

السائل: عبد الله منصور

السؤال: السجود عبادة خالصة لله، والله تعالى هو من أمر الملائكة بالسجود لآدم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾، فهل سجود الملائكة بالأمر الإلهي كان عبادة؟ وإذا كان عبادة فكيف هي عبادة لله تعالى والسجود كان لآدم عليه السلام؟ شكر الله جهودكم.

أخوكم عبد الله من الكويت.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ عبد الله المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

السجود على نحوين: سجود عبادةٍ، وسجود تحيةٍ وتكريم، وسجودُ العبادة خاصٌّ بالله تعالى، فمَن سجد لغير الله سجودَ

عبادةٍ فقد كفر، وخرج عن التوحيد والفطرة؛ لأن هذا النحو من السجود يدخل في باب التوحيد والشرك؛ لأن مسائل الإيمان تابعة للنية والقصد، فمن سجد لصنمٍ أو لزعيم وقائد أو لإمام من أئمة المسلمين بنية كونه إلهًا معبودًا مستحقًّا للعبادة فقد كفر بالله، وخرج عن الإيمان والتوحيد.

وأما سجود التحية والتكريم، فهذا النحو من السجود يمثِّل مسألة فقهية فرعية تدخل في باب الحلال والحرام، وأنه هل يجوز سجود التعظيم والتحية لغير الله أو لا؟ وليستْ هي مسألةً أصولية تدخل في باب الإيمان والتوحيد والشرك، طالما أنّ الإنسان لا يخضع ولا يسجد للشيء بنية كونه إلهًا ومستحقًّا للعبادة، وإنما بنية التعظيم والتحية.

وفي مسألة جواز أو عدم جواز السجود لغير الله من باب التعظيم والتكريم لا بقصد العبودية واستحقاق العبادة، ذهب علماؤنا إلى أنه غيرُ جائز؛ لأن السجود مختص بالله تعالى، إلا إذا كان سجودًا على نحو التحية والإكرام وبأمرٍ من الله تعالى فيكون جائزًا؛ لأن الأحكام الشرعية بيد الله، فهو الذي يحلل ويحرم كيف يشاء، فإذا أجاز الله السجود لبعض عباده فيجوز، وإن لم يجُز فهو لا يجوز، والله تعالى أوجب على الملائكة السجود لآدم، ففي الحقيقة يكون سجود الملائكة لآدم امتثالًا لأمر الله، وعبادة لله، وطاعة له تعالى؛ لأنه كان بأمر الله.

قال العلامة المجلسي في سجود الملائكة لآدم: ((تحقيق: اعلم أن المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة؛ لأنها لغير الله تعالى توجب الشرك، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال:

الأول: أن ذلك السجود كان لله تعالى، وآدم عليه السلام كان قبلةً.

والثاني: أن السجود في أصل اللغة هو الانقياد والخضوع.

والثالث: أن السجود كان تعظيمًا لآدم عليه السلام وتكرمة له، وهو في الحقيقة عبادة لله تعالى لأنه بأمره، وهو مختار جماعةٍ من المفسرين. وهو الأظهر من مجموع الأخبار التي أوردناها، وإنْ كان الخبر الأول يؤيد الوجه الأول.

ثم اعلم أنه قد ظهر مما أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره، وأن المسجود له لا يكون معبودًا مطلقًا، بل قد يكون السجود تحية لا عبادة وإن لم يجُز إيقاعه إلا بأمره تعالى))[1].

وأما رأي علماء أهل السنة في المسألة فهو على النحو الآتي:

قال ابن كثير: ((والسجدة كانت لآدم إكرامًا وإعظامًا واحترامًا وسلامًا، وهي طاعة لله؛ لأنها امتثال لأمره تعالى. وقد قوّاه فخر الدين الرازي في تفسيره))[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج١١، ص١٤٠.
(٢) تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٤٧.

ونقل القرطبي في تفسيره اتفاق العلماء على أن سجود الملائكة لآدم لم يكن سجود عبادة، وأن السجود لغير الله بقصد التحية والإكرام كان جائزًا في الأمم السابقة، ولكنه نُسخ في شريعة نبينا خاتم الأنبياء، حيث قال: ((واختلف الناس في كيفية سجود الملائكة لآدم بعد اتفاقهم على أنه لم يكن سجود عبادة .... واختُلف أيضًا: هل كان ذلك السجود خاصًّا بآدم عليه السلام، فلا يجوز السجود لغيره من جميع العالم إلا لله تعالى، أم كان جائزًا بعده إلى زمان يعقوب عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾[1]، فكان آخر ما أبيح من السجود للمخلوقين؟ والذي عليه الأكثر أنه كان مباحًا إلى عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن أصحابه قالوا له حين سجدت له الشجرة والجمل: نحن أولى بالسجود لك من الشجرة والجمل الشارد، فقال لهم: لا ينبغي أن يُسجد لأحد إلا لله رب العالمين))[2].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٢٩٣.

الشيعةُ الإماميّة هم الذين أخذوا دينهم من الكتاب والسنة

المستشكل: أبو وليد

الإشكال: عليكم أن تعرفوا الفرق بين عقيدة السنة وعقيدة الشيعة، والفرق بسيط جدًّا، وهو أن السنة يأخذون دينهم من مصادر صحيحة، وهي القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، أما الشيعة فدينهم من صناعة أنفسهم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الشيعة الإمامية ممتثلون لقول الله عزّ وجلّ الواضح والصريح: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1]، فأخذوا ما آتاهم الرسول الكريم ﷺ، حينما أوصى بلزوم التمسك بالكتاب والعترة الطاهرة في حديث الثقلين الصحيح الثابت المتواتر المتسالَم عليه المرويّ عن بضع وعشرين صحابيًّا المروي في سنن ومسانيد أهل

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

السنة، وصرح بذلك ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة[١]، وهذا الحديث يوجب على الأمة الإسلامية جمعاء الأخذ بالثقلين الكتاب والعترة من بعد النبي ﷺ لقوله: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٢]. قال الألباني معلقًا على الحديث: (("صحيح" المشكاة، ص٦١٤٤؛ الروض النضير، ص٩٧٧-٨٧٨؛ السلسلة الصحيحة، ج٤، ص٣٥٦-٣٥٧))[٣].

فهذا الحديث حجةٌ آخذة بالأعناق إلى اتّباع العترة المطهرة، فنأتي الآن، ونسأل: من الذين تمسكوا بالكتاب والعترة بعد النبي ﷺ، ليصدق عليهم أنهم أخذوا دينهم من الكتاب والسُّنة النبوية الصحيحة؟

نترك الإجابة عن السؤال لشيخ الإسلام ابن تيمية (كما يلقبونه)، وتلميذه ابن قيم الجَوزيّة، وقبل ذلك لا بدّ من معرفة من الشيعة في نظر علماء أهل السنة؟

قال الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل": ((الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيّة، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من

---

(١) الصواعق المحرقة، ص ١٣٦.
(٢) مختصر صحيح الجامع الصغير للسيوطي والألباني، رقم الحديث ١٧٢٦ - ٢٤٥٨.
(٣) صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٤٣، برقم: ٣٧٨٨.

أولاده))[١].

وقال ابن خلدون: ((اعلم أنّ الشيعة لغةً: الصَّحْب والأتْبَاع، ويُطلَق في عُرْف الفقهاء والمتكلِّمين من الخلَف والسلف على أَتْبَاع عليّ وبنيه رضي الله عنهم))[٢].

وها قد بان لك من الشيعة، ولنقف الآن على جواب السؤال: من الذين تمسكوا بالكتاب والعترة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليصدق عليهم أنهم أخذوا دينهم من الكتاب والسنة النبوية الصحيحة؟

جاء عن ابن تيمية في "مسألة تعليق الطلاق" وفي معرض كلامه عن بعض الأحكام الشرعية في مسائل الطلاق وممن وافق الشافعي فيها، قال: ((ومن وافقه كابن حزم من السنة، وكالمفيد والطوسي والموسوي وغيرهم من شيوخ الشيعة، وهم ينقلون ذلك عن فقهاء أهل البيت (إلى أن يقول عن الشيعة) لكن جمهور ما ينقلونه عن الشريعة موافق لقول جمهور المسلمين، فيه ما هو من مواقع الإجماع، وفيه ما فيه نزاع بين أهل السنة، فليس الغالب فيما ينقلونه عن هؤلاء الأئمة من مسائل الشرع الكذب، بل الغالب عليه الصدق))[٣]. انتهى.

وقال في "منهاج السنّة النبوية" وهو يتحدث عن الشيعة في جواب السؤال: من أين يأخذون أحكام دينهم: ((وأما شرعياتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن بعض أهل البيت، مثل أبي جعفر الباقر، وجعفر

(١) الملل والنحل، ج١، ص١٤٦.
(٢) مقدمة ابن خلدون، ص١٩٦.
(٣) مسألة تعليق الطلاق، ص٦٩٧، ٦٩٨.

بـن محمـد الصـادق وغيرهمـا))[١].

وأمـا ابـن قيـم الجوزيـة فقـد جـاء عنـه في كتابـه "الصـواعـق المرسـلة": ((الوجـه التاسـع: أن فقهـاء الإماميـة مـن أولهـم إلى آخرهـم ينقلـون عـن أهـل البيـت أنـه لا يقـع الطـلاق المحلـوف بـه، وهـذا متواتـر عندهـم عـن جعفـر بـن محمـد وغـيره مـن أهـل البيـت، وهَـبْ أنّ مكابـرًا كذّبهـم كلهـم، وقـال: قـد تواطـؤوا عـلى الكـذب عـن أهـل البيـت، ففـي القـوم فقهـاء وأصحـاب علـم ونظـر في اجتهـاد وإن كانـوا مخطئـين مبتدعـين في أمر الصحابة، فـلا يوجـب ذلـك الحكـم عليهـم كلهـم بالكـذب والجهـل، وقـد روى أصحـاب الصحيـح عـن جماعـة مـن الشـيعة، وحملـوا حديثهـم، واحتـج بـه المسـلمون...))[٢]. انتهـى.

فالشـيعة إذن - بحسـب تصريحـات ابـن تيميـة وتلميـذه ابـن قيـم الجوزيـة - هـم أتبـاع أهـل البيـت عليهم السلام يأخـذون دينهـم عنهـم، وأن الشـيعة صادقـون في هـذا النقـل والاتبـاع.

وفي مقابـل ذلـك نسـأل أيضًـا: هـل اتبّـع أهـل السـنّة والجماعـة أهـل البيـت عليهم السلام وامتثلـوا لمـا جاءهـم بـه النبـي صلى الله عليه وآله وسلم مـن التمسـك بالكتـاب والعـترة أو لا؟!

نترك الجواب لابن تيمية، يخبرنا عن هذه الحقيقة.

قـال في "منهـاج السـنة" في معـرض ردّه عـلى العلامـة الحـلي: ((قـال

(١) منهاج السنة النبوية ج٥، ص ١٦٢.
(٢) الصواعق المرسلة ج١، ص ٦١٦- ٦١٧.

الرافضي: وفي الفقه الفقهاء يرجعون إليه [أي إلى عليّ عليه السلام].

والجواب: أنّ هذا كذب بيّن فليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه في فقهه، أما مالك فإن علمه عن أهل المدينة وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي، بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة، عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم. أما الشافعي فإنه تفقه أولًا على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي، وابن جريج أخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره، وابن عباس كان مجتهدًا مستقلًّا، وكان إذا أفتى بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر لا بقول علي، وكان ينكر على علي أشياء، ثم إن الشافعي أخذ عن مالك ثم كتبَ كُتُب أهل العراق، وأخذ مذاهب أهل الحديث، واختار لنفسه.

وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان، وحماد عن إبراهيم، وإبراهيم عن علقمة، وعلقمة عن ابن مسعود، وقد أخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره، وأما الإمام أحمد فكان على مذهب أهل الحديث أخذ عن ابن عيينة، وابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر، وأخذ عن هشام بن بشير، وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي، وأخذ عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما وجالس الشافعي، وأخذ عن أبي يوسف، واختار لنفسه قولًا، وكذلك إسحاق بن راهويه وابو عبيد ونحوهم، والأوزاعي والليث أكثر فقههما عن أهل المدينة وأمثالهم لا عن الكوفيين))[1].

---

(١) منهاج السنة، ج٧، ص٥٢٩-٥٣١.

فهذه شهادة صريحة وواضحة من ابن تيمية أن أهل السنة والجماعة بمذاهبهم الأربعة لا يرجعون إلى أهل البيت عليهم السلام ولا يأخذون أحكام دينهم عنهم.. ومن هذه البيانات الواضحة كلها ستعرف جيّدًا من هو المتّبع للكتاب الكريم والسنّة الشريفة ومن هو المعرض عنهما.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



الصلاةُ على التربة ـ الأرض ـ سُنّةٌ ثابتة بالنقل المتواتر

المستشكل: وديع محب الدين

الإشكال: في الحقيقة أنكم تشترطون أن يكون السجود على التراب، أو على شيءٍ مصنوع منه، أو على أرض طاهرة، ولا تجيزون الصلاة على مصنوعات دخلتْها موادّ صناعية! وتجعلون للسجود على التربة مقبولية للصلاة! وهذا محضُ افتراء على الله، وعلى دينه، فأجيبوا إنِ استطعتم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

نقول لك باختصار شديد: هلمّ معنا إلى من لقّبتموه بشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، وسلوه عن حكم السجود على التربة ثم قولوا بعد ذلك ما شئتم.

السؤال الأول: ما حكم من اتخذ السجادة في المسجد ليصلي عليها؟

يجيب ابن تيمية:

((من اتخذ السجادة ليفرشها على حصر المسجد لم يكن له في هذا الفعل

حجة في السُّنة، بل كانت البدعة في ذلك منكرة))[١].

السؤال الثاني: ما حكم الصلاة على الأرض؟

يجيب ابن تيمية:

((أن الصلاة على الأرض سُنّة ثابتة بالنقل المتواتر))[٢].

السؤال الثالث: بأيِّ دليل يُستدل على مشروعية السجود على الأرض؟

يجيب ابن تيمية:

((قال صلى الله عليه وسلم: جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجلٍ من أمتي أدركتْه الصلاة فعنده مسجده وطهوره))[٣].

السؤال الرابع: هل صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد الصحابة على سجادة؟

يجيب ابن تيمية:

((لم يكن النبي –صلى الله عليه وسلم – يتخذ سجادة يصلي عليها، ولا الصحابة، بل كانوا يصلون على التراب والحصير وغير ذلك))[٤].

السؤال الخامس والأخير: ماذا نصنع بحديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه: «أنه توضأ، وقال: يا عائشة، ائْتِينِي بالخمرة، فأتت به، فصلى عليه»؟

يجيب ابن تيمية:

((لفظ الحديث «أنه طلب الخمرة» والخمرة: شيء يصنع من الخوص، فسجد عليه، يتقي به حر الأرض وأذاها))[٥].

---

(١) الفتاوى الكبرى، ج٢، ص٧١.
(٢) المصدر السابق، ج٢، ص٧١.
(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٧١.
(٤) المصدر السابق، ج٢، ص٧٩.
(٥) المصدر السابق، ج٢، ص٧٩.

ومن هنا تتجلى الحقيقة التي لا يُمارِي فيها عاقلٌ منصف في أن السجود على الأرض -ومنها التربة- سُنّة متواترة وأن السجود على السجادة والفرش بدعةٌ منكرة، كما صرّح ابن تيمية، ومن اتّبع هواه فقد أعمى اللهُ قلبه، ومن يُضلِلِ اللهُ فلن تجد له وليًّا مرشدًا.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



رسالة الإمام علي عليه السلام إلى معاوية وردت على وفق قاعدة الإلزام

المستشكل: أبو مريم

الإشكال: الإمام عليّ يردّ على الشيعة من أصح كتبهم، وهو نهج البلاغة حيث يقول: (وإنَّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإنِ اجتمعوا على رجُلٍ، وسَمَّوْهُ إمامًا، كانَ ذلك لله رِضىً، فإنْ خرج من أمرِهم خارجٌ بِطَعْنٍ، أو بِدعةٍ، رَدُّوه إلى ما خَرَجَ منه، فإنْ أبَى قاتلوهُ على اتِّباعهِ غيرَ سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى) نهج البلاغة ص ١٣٧، وكما ترى عزيزي الشيعي أن الإمام عليًّا أثبت أن الإمامة هي من المناصب الدنيوية، ومن يقوم باختيار الإمام هم الناس، والذين كانوا في ذاك الوقت هم المهاجرين والأنصار؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

أولًا: عليك أن تعلم أنّ كتاب (نهج البلاغة) ليس هو أصح كتب الشيعة كما ادعيت آنفًا، فلا يوجد عندنا كتاب صحيح سوى كتاب

الله عز وجل، فكل كتبنا - بعد كتاب الله- خاضعة للتحقيق والبحث والتنقيب، فنقبل منها ما ثبتت صحته بطرقنا المعتبرة، ونردّ ما لم تثبت صحته، حسب القواعد الرجالية والحديثية المعمول بها عند محققي المذهب.

ثانيًا: إنّ المقطع الذي ذكرته من (نهج البلاغة) ما هو إلا رسالة بعثها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى معاوية على وفق قاعدة الإلزام، وهي القاعدة التي تستعمل في مقام الاحتجاج على الخصم، وإلزامه بما ألزم به نفسه.

بمعنى: أن الإمام عليه السلام كان يخاطب معاوية، ويقول له: إنْ كنت -يا معاوية- ترى صحة الخلافة بالشورى، وأنّ الذين سبقوني بايعهم المهاجرون والأنصار، فأنا أيضًا بايعني المهاجرون والأنصار، وهم أهل الشورى، فليس لك -يا معاوية- أن تنكر صحة خلافتي من هذه الناحية أيضًا، فكلامه عليه السلام هنا قد جرى على وفق مقتضى الحال وحسب القواعد البلاغية التي تلزم المنكر بكل الوسائل الممكنة للإثبات.

وقاعدة الإلزام هي إحدى الوسائل النافعة في المقام، وقد وجدنا من يذكر هذا الإلزام الذي أشرنا إليه هنا عنه عليه السلام بصريح العبارة، فقد قال الخوارزمي الحنفي في كتابه (المناقب)، ما نصه: ((ومن كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية، قبل نهضته إلى صفين لأخذ الحجة عليه: أما بعد.. فإنه لزِمتْك بيعتي بالمدينة وأنت بالشام؛

لأنـه بايعنـي القـوم الذيـن بايعـوا أبـا بكـر وعمـر وعثـمان عـلى مـا بايعـوا عليـه، فلـم يكـن للشـاهد أن يختـار، ولا للغائـب أن يـردّ، وإنـما الشـورى للمهاجريـن والأنصـار ... إلى آخـر الكتـاب))[1].

فدقـق النظـر في قولـه: (فلزِمتْـك بيعتـي) ترتفـع عنـك الشـبهة التـي أوردتهـا.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) المناقب، ص ٢٠٨.

وجود الخالق لا يتوقّف على وجودِ مخلوقاته

السائل: A.S.

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مسألةٌ، كيف يُردّ على الشبهة الآتية بالدليل العقلي؟ أرجو منكم جوابًا سريعًا بليغًا، وجزاكم الله خيرًا.

الإشكال: شخصٌ مؤمن بالله ورسوله وآله صلوات الله عليهم. عرضتْ له شُبَهٌ من أحد المعمّمين بكيفية إثبات التوحيد قبل الأخذ بالقرآن الكريم والروايات الشريفة.

هل هذا الوجود (المخلوق) دليلٌ على الخالق. والعياذ بالله.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

لا يصح القول أنّ وجود الله يعتمد على وجود مخلوقاته لعدة موانعَ نذكر منها اثنين لا أكثر:

المانع الأول: لزوم الدور.

المانع الثاني: وسْمُ الإله بالاحتياج.

أما الأول -لزوم الدور- فلأن لازم ما تقوله هو توقّف وجود المخلوقات على وجود الخالق، وتوقف وجود الخالق على وجود المخلوقات، فتكون النتيجة: توقّف وجود المخلوقات على وجود المخلوقات، وهذا يُسمى في علم المنطق بالدور الصريح، وهو غير منتجٍ عمليًّا وعلميًّا.

وأما الثاني - وهو وسْم الإله بالاحتياج - فإن الله تعالى هو واجب الوجود لذاته، ومعنى واجب الوجود لذاته أنه موجودٌ بنفسه، ولم يحتج إلى خالقٍ يخلقه أو يتوقف وجوده على شيء، فإذا قلنا: "إن وجوده سبحانه يعتمد على وجود مخلوقاته" فهذا فرع الاحتياج، وواجب الوجود لذاته يمتنع كونه محتاجًا لغيره، فلا تصح دعوى توقّف وجود واجب الوجود على غيره.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

تكرارُ الآيات في سُوَر القرآن الكريم ودلالاتُه

المستشكل: أنور البطاينة، الأردن

الإشكال: قول الله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[الزخرف ٨٣]، وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[المعارج ٤٢] نرى التكرار بوضوح بين آيتين من سورتين مختلفتين، وكذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس ٤٨]، حيث تكررت هذه الآية في خمس سُور باللفظ نفسه: الأَنْبِيَاءُ ٣٨ - النَّمْلُ ٧١ - سَبَأَ ٢٩ - يس ٤٨ - المُلْكُ ٢٥. أليس هذا التكرار مخلًّا بالبلاغة.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

قبل كل شيءٍ علينا أن نعرف المراد من التكرار في الاصطلاح:

يقول الراغب في "التعريفات" بأنه: ((عبارة عن الإتيان بشيءٍ مرةً

بعد أخرى))[١].

وعن ابن الأثير في "المثل السائر": ((هو دلالة اللفظ على المعنى مرددًا، كقولك لمن تستدعيه: أسرعْ أسرع. فإن المعنى مرددٌ، واللفظ واحد))[٢].

إذا عرفنا ذلك نسأل الآن: هل جاء التكرار على هذا النحو في لغة العرب، وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٣]؟!

يقول السيوطي في "المزهر في علوم اللغة وأنواعها": ((من سنن العرب: التكرير والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر. قال الحارث بن عباد:

قرِّبا مربِط النعامةِ مني   لقحتْ حرب وائلٍ عن حيالِ

فكرر قوله: "قربا مربط النعامة مني" في رؤوس أبياتٍ كثيرة عنايةً بالأمر، وإرادة الإبلاغ في التنبيه والتحذير))[٤]. انتهى.

وجاء عن ابن فارس في "الصاحبي في فقه اللغة" قوله: ((ومن سنن العرب: التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر والموقف الخطابي))[٥].

وجاء عن ابن جني في كتابه "الخصائص" ((اعلم أن العرب إذا

---

(١) التعريفات، ج١، ص ١١٣.
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج ٢، ص ١٥٩.
(٣) سورة يوسف: الآية ٢.
(٤) المزهر في علوم اللغة، ج ١، ص ٣٣٢.
(٥) الصاحبي في فقه اللغة، ج ١، ص ١٢٧.

أرادت المعنى مكّنته، واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين:

أحدهما: تكرير الأول بلفظه، وهو نحو: قام زيد قام زيد، وضربت زيدًا ضربت، وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، والله أكبر الله أكبر.

والثاني: تكرير الأول بمعناه، وهو على ضربين: أحدهما للإحاطة والعموم، والآخر للتثبيت والتمكين))[1]. انتهى.

إذن تبين لنا من كلمات أهل الاختصاص في اللغة والبلاغة أن التكرار ليس مخلًّا بالبلاغة مطلقًا، بل هو من سنن العرب وعاداتهم في الكلام إذا أرادوا تمكين المعنى والعناية بالأمر.. وبهذه اللغة وطرقها البلاغية وسننها جاء القرآن الكريم، فالتكرار جزء لا يتجزأ من بلاغة العرب، والإتيان به لأهدافٍ وأغراضٍ بيانية جائزٌ، بل يجب في بعض الأحيان.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الخصائص، ص ٩٠.

عقْلنة الوحي

السائل: إيهاب الرحيمي

السؤال: هناك محاولاتٌ لعَقلنة الوحي لدى بعض الإسلاميين، وإلقاء الصفة العقلانية عليه، وإخراجه من دائرة الغيب بشقّيه الغيب النِّسبي والغيب المطلق؛ لكي يقرّبوه إلى أذهان المعاصرين الذين سيطرت على عقولهم المناهج التجريبية، وشاعتْ فيهم الحسية والمادية، كيف يمكن عرض الوحي وإقناع الناس به، وأنه سبيلٌ للمعرفة الإنسانية، ومصدرٌ من مصادر المعرفة، وتوثيقه بالسمع، مع أن الأمور العلمية الأخرى قد توثَّق بالتجربة، وما الفرق من حيث الإدراك بين الأمرين؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ إيهاب المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قبل الإجابة على هذا السؤال نشير إلى أنّه من أكثر الأمور تشويشًا في الفكر الإنساني الخلط بين المناهج المعرفية في إدراك حقائق الأشياء، فالبعض يصرّ - جهلًا أو عنادًا منه - على إخضاع كلّ شيءٍ في هذا

الوجـود إلى منهـج معـرفيٍّ واحـد، كأنْ يكـون: المنهـجَ الحـسّي التجريبـي فقـط، والحـالُ أنّ هـذا الإخضـاع سـيصطدم بأبسـط الأمـور في تطبيقاتـه على معـارف وعلـوم لا يمكـن إدراك حقيقتهـا بالحسّ والتجربـة، كالأمـور التاريخيـة، ومعرفـة البلـدان والحـوادث، فهـذه الأمـور لا يمكـن أن تخضـع لعامـل الحـسّ والتجربـة بـأيّ حـال مـن الأحـوال، بـل هـي أمـورٌ تُعـرف بالنقـل والسـمع فقـط، وهـذا دليـلٌ واضـح عـلى بطـلان إفـراد نظريـة المعرفـة بمنهـجٍ واحـد يخضـع كلُّ العلـوم والمعـارف الأخـرى إليـه .

والـكل يعـرف أنـه كـما يوجـد منهـجٌ حـسّي تجريبـيٌّ تخضـع لـه بعـض العلـوم التطبيقيـة، كذلـك يوجـد منهـجٌ سـمعيٌّ وعقـلي تخضـع لـه علـومٌ أخـرى، كمسـائل النبـوّات والوحـي ونحوهـا، والخلـط بـين هـذه المناهـج مـن الخطـأ العلمـيّ بمـكان.

أمّـا دعـوى العقلنـة للوحـي فـإنْ كان المقصـودُ بهـا إخضـاعَ مـا يجـود بـه الوحـي إلى مـا يمتـاز بـه العقـل مـن التفكـير والتشـكيك وطلـب البرهـان عـلى المدّعـى، فهـذا هـو عـين مـا يطلبـه الوحـيُ مـن النـاس، فهـو يطلـب مـن النـاس عـدمَ الإيـمان بالأنبيـاء قبـل ثبـوت أدلتهـم، ولا يشـجِّع عـلى التقليـد لمـا كان عليـه الآبـاء في عقائدهـم، بـل وجدنـاه يـذمّ التقليـد في العقائـد كثيرًا.

وأمّـا إنْ كان المقصـود أنْ يكـون العقـل بديـلًا عـن الوحـي والغيـب في إدراك حقائـق الأشـياء في مـا يتعلّـق بالديـن، فمـن الواضـح لـكلّ عاقـل أن العقـل مهـما بلـغ مـن القـدرة والقـوة فهـو لا يمكنـه أن يـدرك مـاذا يريـده الخالـق مـن مخلوقـه في تفاصيـل الإيـمان والعبـادات، بـل غايـة مـا يدركـه

العقل هو لزوم إطاعة المنعم لا أكثر ولزوم شكره على نعمه لا أكثر، لكن تفاصيل هذا الشكر وآلياته وما يجب على الإنسان فعله حتّى يتجنب الحساب والعقوبة في آخرته فهذا لا يمكن للعقل إدراكه مطلقًا.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



أدلّةُ إثبات إمامة أئمةِ أهل البيت عليهم السلام من بعد الإمام علي عليه السلام

السائل: كريم الكربلائي

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. السادة الفضلاء في مركز الدليل، واجهتني مسألةٌ في إحدى المجموعات على الفيسبوك، حيث طرحوا سؤالًا هو: إذا ثبتت الإمامة لعلي عليه السلام فكيف تُثبتون إمامة باقي الأئمة من بعده بالدليل..؟ وأتمنى الجواب الشافي والوافي وشكرًا لكم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ كريم المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الإمامة تَثبت إما بالنص القرآنيّ عليها أو بالنص من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بنص الإمام السابق على اللاحق.

وبالرجوع إلى حديث الثقلين (الكتاب والعترة) نجده يقول على

نحوٍ واضح وصريحٍ في إحدى طرقه الصحيحة: ((إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله، حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض))[١]، ويستفاد من الحديث المذكور أربعُ دلالات:

الدلالة الأولى: أن العترة هم الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الدلالة الثانية: أن العترة تكون هاديةً مهديةً إلى يوم القيامة، وهذا هو معنى عدم الافتراق عن القرآن الذي نصّ عليه علماء أهل السُّنة عند شرحهم للحديث المذكور[٢].

الدلالة الثالثة: استمرار خلافة العترة إلى يوم القيامة، وقد نصّ على ذلك علماء أهل السُّنة أنفسهم عند شرحهم لهذا الحديث[٣].

الدلالة الرابعة: كون الخلفاء من قريش؛ لأن العترة من بني هاشم، وبنو هاشم من قريش.

وبالرجوع إلى حديثٍ آخر، تضافر الرواة على روايته، فقد روته صحاح المسلمين ومسانيدهم، وهو حديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" سننتهي إلى نتيجةٍ واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

فحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" يشير إلى استمرار خلافتهم

(١) صحيح الجامع الصغير للألباني، ج١، ص٤٨٢؛ مسند أحمد بن حنبل، برقم: ٢١٦٥٤، تصحيح شعيب الأرنؤوط.

(٢) ينظر: فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي، ج٣، ص٢٠؛ شرح المقاصد للتفتازاني، ج٣، ص٥٢٩.

(٣) ينظر: فيض القدير، ج٣، ص١٩؛ الصواعق المحرقة، ص٤٤٢.

إلى يـوم القيامـة، حيـث جـاء فيـه: ((لا يـزال الديـن قائـمًا حتـى تقـوم السـاعة أو يكـون عليكـم اثنـا عـشر خليفـة، كلُّهـم مـن قريـش))[١].

يقـول ابـن كثـير في تاريخـه: ((قـال ابـن تيميـة: وهـؤلاء المبشر بهـم في حديـث جابـر بـن سـمرة، وقـرر أنهـم يكونـون مفرَّقـين في الأمـة، ولا تقـوم السـاعة حتـى يوجـدوا))[٢].

وعـن السـيوطي في تاريخـه: ((وجـود اثنـي عـشر خليفـة في جميـع مـدة الإسـلام إلى القيامـة يعملـون بالحـق وإنْ لم يتوالـوا))[٣]، وعـن ابـن حجـر في فتـح البـاري: ((ولا بـدّ مـن تمـام العـدة قبـل قيـام السـاعة))[٤].

وأيضًـا يشـير هـذا الحديـث إلى أن هـؤلاء الخلفـاء هـم مـن الصالحـين: ((لا يـزال هـذا الأمـر صالحًـا))[٥].

يقـول ابـن كثـير: ((ومعنـى هـذا الحديـث البشـارة بوجـود اثنـي عـشر خليفـة صالحًـا، يقيـم الحـق، ويعـدل فيهـم، ولا يلـزم مـن هـذا تواليهـم وتتابـع أيامهـم، ولا تقـوم السـاعة حتـى تكـون ولايتهـم لا محالـة والظاهـر أن منهـم المهـدي المبـشر بـه في الأحاديـث الـواردة بذكـره))[٦].

فحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" فيه دلالاتٌ أربعٌ أيضًا:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، ج٦، ص٤، كتاب الإمارة عن جابر بن سمرة.

(٢) تاريخ ابن كثير، ج٦، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص١٢.

(٤) فتح الباري، ج١٣، ص٢١١.

(٥) ينظر: مسند أحمد، ج٥، ص٩٧، ١٠٧.

(٦) تفسير ابن كثير، ج٣، ص٥٩.

الصلاح، النص على خلافتهم، استمرار هذه الخلافة إلى يوم القيامة، وأنهم من قريش، وهي نفسها دلالات حديث الثقلين المتقدمة من دون زيادة ولا نقيصة..

وبمقتضى الجمع بين الحديثين الشريفين (حديث الثقلين وحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر") نتهي إلى نتيجة واضحة جدًّا، حاصلها:

أن الخلفاء الاثني عشر الذين تستمر خلافتهم إلى يوم القيامة هم من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط؛ لعدم تصريح أيّ جماعة أو فرقة من فرق المسلمين بموالاة اثني عشر خليفة أو إمامًا من العترة سوى الشيعة الإمامية.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



شدُّ الرحال لزيارة قبور غير المعصومين

السائل: مهدي الخزاعي
السؤال: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... هذا رأيٌ لأحد العلماء، والمتوفى سنة ١٩٤٧م وهو (حرمة شد الرحال لزيارة قبور ومراقد غير المعصومين) مستندًا لرواية الإمام الرضا عليه السلام الواردة في الوسائل، كيف يمكن الرد على هذا الرأي...؟ جزاكم الله خير الجزاء..

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ مهدي المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه الرواية ذكرها الشيخ الصدوق قدس سره، فقال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ياسر الخادم، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ((لا تُشدّ الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا، ألا وإني مقتولٌ بالسم ظلمًا، ومدفونٌ في موضع غربةٍ، فمَن شد رحله إلى زيارتي استُجيب

دعاؤه، وغُفر له))[١].

والرواية من حيث السند، رجالها ثقات غير "ياسر الخادم"، فلم يرد في حقه جرح ولا تعديل سوى أنه خادم الرضا عليه السلام، وهو مولى حمزة بن اليسع، وله مسائل عن الرضا عليه السلام.

وأكثر العلماء يستندون إلى هذا الحديث، ويعملون به، بل لم ينكره أحدٌ منهم، الأمر الذي يرفع من قيمة الحديث حتى لو كان في إسناده ضعفٌ بناءً على المبنى المعروف بين علمائنا الذي ينص على أن الحديث إذا عَمل به المشهور من فقهائنا فيعد حديثًا صحيحًا حتى لو اشتمل إسناده على ضعف.

وأما من حيث المتن والمضمون، فالنهي الوارد في الرواية ليس نهيًا عن زيارة غير قبور المعصومين عليهم السلام من المؤمنين والصلحاء، وإنما هو نهيٌ عن شد الرحال والسفر إليها؛ إذ من الثابت المعلوم استحباب زيارة قبور المؤمنين والصلحاء لِما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام من استحباب زيارة قبر كلّ مؤمن، وأنّ الميت يفرح بذلك[٢]. وورد - أيضًا - أنه يَدخل على الميت بوقوف قريبه على قبره نحوُ ما يَدخل الإنسانَ بوصول الهديّة إليه من الفرح[٣]. وورد التأكيد على زيارة قبور المؤمنين يوم الخميس والإثنين والسبت[٤]. إلى غير ذلك مما جاء في روايات

(١) الخصال، ج١، ص١٤٣، حديث ١٦٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣٥٤، حديث رقم (١)، باب ٦٦.

(٢) ينظر: الفقيه، ج١، ص١١٥ باب ٢٦ برقم ٥٤٠.

(٣) ينظر: مستدرك وسائل الشيعة، ج١، ص١٢٩ باب ٤٥ برقم ٦.

(٤) ينظر: الكافي، ج٣، ص٢٢٨ باب زيارة القبور برقم ٣؛ والفقيه، ج١، ص١١٤ باب ٢٦

كثيرة.

إذن، فمحل الكلام هو في النهي عن شد الرحال والسفر بقصد زيارة قبور غير قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغير قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام، لا في أصل الزيارة، لثبوت استحبابها كما مرّ آنفًا.

وحمْل النهي الوارد في الرواية على الحرمة خلافُ القاعدة، قال الشيخ المامقاني: ((إن مقتضى القاعدة بعد ثبوت رجحان الزيارة هو رجحان مقدّمته أيضًا، ولازم ذلك هو رجحان السفر لكلّ زيارة فيها رجحان شرعيّ، كزيارة أولاد الأئمّة عليهم السّلام، وخيار أصحابهم، وعلماء الفرقة المحقّة، والزهاد والعبّاد، بل وعموم المؤمنين، ... وحيث إن ما تضمّنه [الحديث أو متن الرواية] منافٍ للقاعدة المتقنة، لزم حمله على نفي تأكُّد الاستحباب، وإلّا فكيف يعقل حرمة أو كراهة شدّ الرحال إلى زيارة قبور غير رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السّلام من قبور الأنبياء وقبور الأصحاب الأطياب، والفقهاء العاملين، وإخوان الدّين المبين، وأولاد الأئمّة الطاهرين.

والعجب من الشيخ الحرّ قدس سره حيث عقد الباب الذي ذكر فيه هذه الرواية بباب عدم استحباب السفر إلى شيءٍ من القبور غير قبور الأنبياء والأئمّة عليهم السلام. فإنّ فيه:

أوّلًا: أنّه إن عمل بالرواية لزم القول بالكراهة أقلًّا؛ لأنّها أقلّ مفادِ النهي والجملة الخبريّة المستعملة في مقام الإنشاء.

برقم ٥٣٧.

وثانيها: أنّه بناءً على العمل بها فما الوجه في استثناء قبور غير نبينا صلّى الله عليه وآله من الأنبياء عن ذلك؟ مع عدم كونها من قبورهم عليهم السّلام، ولو توهّم لحوقها بقبورهم، للزم لحوق قبور أولاد الأئمّة والفقهاء والأصحاب والأتقياء أيضًا، وبالجملة فالمتعيّن ما قلناه من الحمل على نفي تأكّد الاستحباب أو على الإخبار عن عدم وقوع ذلك في الخارج، والأول أقرب، والله العالم))(١).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال، ج ٣، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

طبيعـة أدلة نبي الله إبراهيم عليه السلام

السائل: الموسوي

السؤال: تعليم الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام- بدأ بإلهامه فن القراءة في الكون والطبيعة؛ ليقوده إلى القراءة في الوحي، ورسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدأت بقراءة الوحي، وأدرج فيها وفي الاستدلال لها أدلةُ الخلق والإبداع والعناية وما إليها، وهي أدلةٌ كونية.

ما الذي نفهمه من هذا عند التدبر العميق فيه؟

وكيف نربط بينها وبين الجمع بين القراءتين؟

وهل يكون سيدنا إبراهيم النبي الرسول المختص بقراءة الكون الذي يبحث عن التأليف بين الكون والغيب، ويكون رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم المختص بقراءة الوحي والاستدلال عليه بالكون، فتتكامل الرسالتان بداية ونهاية بالتأليف بين القراءتين والجمع بينهما، ليبقى موضوع الجمع بين القراءتين حجر الزاوية في فهم الوحي، وحسن السير في الكون، والوصول إلى إسلام الوجه لله (تعالى)، وتلك صبغة الله وملة إبراهيم؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ الموسوي المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من الواضح أنّ الخط التصاعديّ للنمو البشري أوجب هذا التنوع في تعاطي الأنبياء مع الناس في طرح أدلتهم، فشريعة إبراهيم عليه السلام وطبيعة أدلتها تختلف عن شريعتي موسى وعيسى عليهما السلام، وكذلك هاتان الشريعتان تختلفان عن شريعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وبنظرة موجزة لما كان يتعامل به نبيّ الله إبراهيم عليه السلام في إثبات نبوته نجد أنّه كان يعتمد كثيرًا على عالم المحسوسات (الكواكب، الشمس، القمر، تكسير الأصنام ونحو ذلك) في إثبات مدَّعياته؛ لأنّ هذا الجانب الحسيّ أقرب لإقناع الناس في زمانه بحسب مداركهم وفهمهم، وفي زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم - وحيث دخلتْ عوالم المعاني حياةَ الناس، وأصبح للبلاغة بدقتها العظيمة والرائعة المكانةَ المرموقة في حياة العرب - اختلف الخطاب النبوي هنا عن الخطاب الإبراهيمي سابقًا، فكان الخطاب للعقول بالوحي المليء بالبلاغة أعمق من الخطاب الحسّي، حتّى أنّ التحدي بين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وبين مشركي قريش لم يتعدَّ الجانب المعنوى، وهو الإتيان بسورةٍ واحدة من مثل سور القرآن، وهو ما عجزوا عن مجاراته، فخرجوا بالحراب والسِّنان بدل المواجهة بالبلاغة والبيان، والحال أنّ هذا الأمر كان أيسر لهم لو كانوا يقدرون.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

سر السجود على التربة الحسينية

السائل: عبد الرضا الشمري

السؤال: السلام عليكم.. إذا سمحتم فبيِّنوا لي ما السر في السجود على تربة كربلاء من غير ذكرٍ لفضائل هذه التربة وأن فيها الشفاء وأنها وأنها.. أريد فقط أن أعرف السببَ الأساس في اتخاذ هذه التربة للسجود عليها في الصلاة.. وتقبلوا تحياتي.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ عبد الرضا المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار - وقبل الحديث عن سرّ السجود على التربة الحسينية في الصلاة - أنّ السجود في الصلاة لا يجوز إلا على الأرض أو ما في حكمها، كالتراب والحجر والخشب وورق الشجر، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((جُعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا))، والتربة الحسينية هي أحدى أبرز مصاديق الأرض التي جعلت للنبي

مســجدًا وطهــورًا.

والسر في اختيار التربة الحسينية للسجود عليها في الصلاة ـ عدا ما ورد في فضلها وقدسيتها وكونها أطيب وأنقى وأطهر وأقدس من أي تربة أخرى، وعدا ما ورد في فضل السجود عليها لله تعالى من خرْق الحجُب السبع، لما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((أنّ السجود على تربة أبي عبد الله عليه السّلام عليه السلام يخرق الحجب السبع))(١).. إلى غير ذلك ـ لعل السر هو أن يتذكر المصلي في أوقات صلاته ما أصاب الإسلام والدين من قتل سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام على يد تلك الفئة الباغية التي ما برحت تكيد للدين والمسلمين في جاهليتها وإسلامها.

أما كيْدها للدين والمسلمين في جاهليتها فقد قامت بقتل سيد الشهداء حمزة والتمثيل به أفظع تمثيل، فانهدم بقتله أعظم ركنٍ للإسلام، وقد حاولوا بذلك اقتلاع الدعوة من جذورها، وحزنًا عليه وحدادًا على مصيبته العظيمة أمرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساء المسلمين بالنياحة عليه وإقامة المآتم له، واتسع الأمر في تكريمه وتأبينه إلى أنْ صاروا يأخذون من تراب قبره، فيتبركون به، ويسجدون عليه لله تعالى ويعملون منه المسابح، وقد نصّت بعض الأخبار أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام جرت على ذلك، ولعلها كانت هي أولَ من بادر بذلك، فاقتدى بها المسلمون، ونصّ عليه العلامة المجلسي في (المزار) نقلًا عن (المزار الكبير) بإسناده عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبيه عن الصادق عليه السلام، قال: ((إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت سبحتها من خيطِ صوفٍ مفتلٍ معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت عليها السلام تديرها بيدها، تكبّر وتسبّح، حتى

(١) ينظر مزار المجلسي، ص ١٤٢؛ ومصباح المتهجّد للطوسي، ص ٥١١.

قُتل حمزة بن عبد المطلب، فاستعمَلت تربته، وعملت التسابيح، فاستعملها الناس، فلمّا قُتل الحسين صلوات الله عليه عُدِل بالأمر إليه، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية))(١).

وقد جرى المسلمون على هذا الأمر، واتخذوا تربته شعارًا يتبركون به، ويستشفون بها تخليدًا لذكراه في الإسلام، وقد أكد علماء أهل السُّنة هذه الحقيقة، فقد قال البرزنجي في (نزهة الناظرين): ((ويجب على مَن أخرج شيئًا من ذلك [أي من المدينة] ردّه إلى محله، ولا يزول عصيانه إلا بذلك ما دام قادرًا عليه. نعم، استثنوا من ذلك ما دعت الحاجة إليه للسفر به، كآنيةٍ من تراب الحرم، وما يُتداوى به منه، كتراب مصرع حمزة عليه السّلام للصداع، وتربة صهيب الرومي؛ لإطباق السلف والخلف على نقل ذلك))(٢).

وأما كيْدها للدين والمسلمين في إسلامها: فقد أقدمتْ على قتل الإمام الحسين عليه السلام قاصدةً بذلك اقتلاع جذور النبوة؛ إذ لم يبق على وجه الأرض يومئذ سليلٌ للنبوة غير الإمام الحسين عليه السلام، وبقتله سيُقضى - في زعمهم - على الدعوة الإسلامية والنبوة في آنٍ واحد.

ولّما قُتل الإمام الحسين عليه السلام ظلمًا وعدوانًا اتخذ المسلمون تربته شعارًا يسجدون عليها لله تعالى، فيتذكرون أن الصلاة بعد الحسين عليه السلام قامت على تضحيته بنفسه وأهله وذويه على ساحة المجد والشرف بأرض كربلاء، فلولاه ولولا تضحيته لما كان يتنعم أحدٌ بنعمة الإسلام؛ إذ ما كان سيبقى على وجه البسيطة للإسلام ذكرٌ أو خبر.

(١) مزار البحار، ص١٤٦.
(٢) نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين، ص١١٦، ط مصر.

قال العلامة كاشف الغطاء رحمه الله في كتابه (الأرض والتربة الحسينية) في بيان حكمة إيجاب السجود على الأرض واستحباب السجود على التربة الشريفة: ((فلعله من جهة الأغراض العالية والمقاصد السامية أنْ يتذكر المصلي حين يضع جبهته على تلك التربة تضحيةَ ذلك الإمام بنفسه وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدإ وتحطيم الجور والفساد والظلم والاستبداد، ولما كان السجود أعظمَ أركان الصلاة، وفي الحديث "أقرب ما يكون العبد إلى ربه حال سجوده" فإنه مناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزاكية أولئك الذين جعلوا أجسامهم ضحايا للحق، وارتفعت أرواحهم إلى الملإ الأعلى ليخشع، ويخضع، ويتلازم الوضع والرفع، ويحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة، ولعل هذا هو المقصود من أن السجود عليها يخرق الحجب السبع كما في الخبر، فيكون حينئذ في السجود سر الصعود والعروج من التراب إلى رب الأرباب))[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) الأرض والتربة الحسينية، ص ٢٤.

حامل الأمانة محسنٌ وأمينٌ، فكيف يصفه القرآن بالظلوم الجهول؟

المستشكل: رغد إسماعيل

الإشكال: جاء في القرآن قول الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢]، فهل مَن يحمل الأمانة ظلومٌ جهولٌ كما يقول الله، أو أنه محسنٌ أمينٌ كما تُعورِف بين العقلاء؟!

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخت رغد المحترمة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أولًا: إنّ الأمانة لغةً واصطلاحًا تصدُق على الأمانة المادية والمعنوية، وذُكرتْ عدة معانٍ لمفردة (الأمانة) في تفاسير علماء الشيعة والسُّنة، وهي

غير متنافيةٍ، وتتفق على أنّ المراد بالأمانة هو التكاليف الشرعية، فالأمانة المذكورة في هذه الآية الكريمة هي التكليف الشرعي بالطاعات وتجنبُ المعاصي، وجاء في رواياتٍ عديدة وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تفسيرُ هذه الأمانة بقبول ولاية أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وولده، وهو لا يتنافى مع التفاسير الأخرى الواردة في هذا المقام؛ لأنّ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وولاية الأئمة الكرام من ولده عليهم السلام، هي ممّا أوجبه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على أمّته، فقد جاء في الحديث الصحيح: (إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدُهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[١].

ثانيًا: إنّ تفسير الأمانة بمعنى التكليف الشرعي بالطاعات وتجنب المعاصي، يقودنا لا محالة إلى وجود فئتين من الناس، إحداهما تمتثل الطاعات، وتجتنب المعاصي، والأخرى تترك الطاعات، وترتكب المعاصي.

ثالثًا: إنّ الإنسان إنما يكون ظلومًا جهولًا في ما إذا تخلى عن أداء الأمانة بعد حملها؛ لأنّ الآية التي تلتْها وهي قوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٢]، بيّنتْ أنّ أفراد البشر قد انقسموا بعد حمل هذه الأمانة إلى ثلاث فئات: المنافقين والمشركين والمؤمنين، والصفتان ﴿ظَلُومًا جَهُولًا﴾، إنما تناسبان المنافق والمشرك،

(١) مختصر صحيح الجامع الصغير للسيوطي والألباني، رقم الحديث ١٧٢٦ – ٢٤٥٨.
(٢) الأحزاب:٧٣.

فالمنافق ظالمٌ، لأنه يتظاهر بأنّه أمينٌ في حين أنّه خائنٌ، والمشرك جهولٌ، لأن خيانته ظاهرةٌ ومكشوفة.

أما الإنسان المؤمن الذي حمل الأمانة، وأداها، فلا يشمله الوصف، ولا يناسبه، ولو كان يشمله للزم تفضيلُ سائر الخلق عليه، الأمر الذي يتنافى مع قول الحق تبارك وتعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) الإسراء: ٧٠.

علةُ اصطحاب النبيِّ ﷺ أهلَ بيته للمباهلة دون غيرهم

المستشكل: مسعود سالم.

الإشكال: إنّ علة عدم اصطحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، للمباهلة غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عليهم عنهم إنّما هو لاحتمال وقوع المخاطر بالمُباهَل بهم؛ لأنّه ليس له صلى الله عليه وسلم أن يأتي بغير هؤلاء، أي أنه ليس له أنْ يأتي بأبناءٍ غير أبنائه ونساءٍ غير نسائه وأنفسٍ غير نفسه؛ ولهذا الأمر يُستبَعد أنْ يكونوا - أي الحسنان وأبواهما- شركاؤه في رسالته.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ مسعود المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أولًا: المباهلة هي طلب اللعنة من الله على الكاذبين، فيكون معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾[1]، أي

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

نختار ترك التمايلات الشخصيّة والتوجّهات النفسانيّة، ونتوجّه إلى الله المتعال متضرّعين، ونطلب ـ في تلك الحالة الخالصة ـ اللعنةَ من الله على الكاذبين.

فإذا كانت المباهلة بهذا المعنى فكيف احتَمل المستشكلُ وقوعَ المخاطر على المباهَل بهم في جنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل بيته عليهم السلام، وبمجموعهم يمثّلون جانب الصدق والحق (صلوات الله عليهم)؟! ثمّ إنّ مخاطر الموقف - كما هو معلوم - لا تحيط إلا بالكاذبين وهم نصارى نجران؟! أفهل يشكِّك -الأخ مسعود- في صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته؟!

ثانيًا: لا إشكال ولا شبهة في أنّ نسبةَ تعرض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، للمخاطر المهلكة إثر مباهلته مع النصارى معدومةٌ في المقام وغيرُ متصوَّرةٍ البتة؛ لأن مَنْ دعاه إلى هذا الأمر هو الله عزّ ذكره، فهل يا تُرى يُريد إلحاق الضرر بنبيّه؟! كلا وحاشا، ثُمّ هل من شكٍّ في صدق دعواه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى يُقال باحتمال نسبة وقوع المخاطر المهلكة؟!

ثالثًا: أنّ اختيار الصفوة الطاهرة من أهل بيت النبي صلوات الله عليهم كان بإرادةٍ إلهيّة، وهذا يدلل ـ بوضوح لا يلحقه شك ـ على أنّ لهم خاصيّةَ الشراكة مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، في رسالته وأنّهم امتدادٌ لنبوته، ولو فرضنا جدلًا أنه كانت هناك نسبةٌ محتملة لوقوع الضرر والخطر على المُباهَلِ بهم، فهل يحق للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أنْ يُعرّض أهله لذلك الضرر والخطر، ولا يحق له أنْ يُعرّض لذلك من الناس من ليس بأهله؟! .. أفهل أهلُ الرجل ملكٌ له؛ فيُعطى حق التصرف بهم بالطريقة التي

يُنزِل بهم الضرر ويُلحِق بهم الخطر؟!

وإنْ قلت: إنّ نسبة وقوع الضرر ولحوق الخطر بالمباهَل بهم إنما هو بنظر النصارى من باب إلزامهم لا إلزام المسلمين؛ إذ ليس من داعٍ لإشراك غير أهل بيته (صلوات الله عليهم) في التباهل مع النصارى.

قلنا: مَنْ أمعن النظر في مفردات الآية الشريفة من قوله سبحانه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1] يرى أنهّا جاءت بصِيغٍ تتيح للنبي ﷺ أن يأتي بغير عليٍّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام، أو يضُم إليهم مَنْ سِواهم من الأصحاب أو الأقارب أو النساء؛ حيث أنّ الأمر الوارد في الآية تضمّن دعوة الأبناء والنساء والأنفس من دون تحديدِ مصاديقَ لهذه الصِّيغ، الأمر الذي يعطي النبي ﷺ فسحة المجال لدعوة مَن هم مِن غير أهل بيته (صلوات الله عليهم)، أو يضم إليهم مَن سواهم.

رابعًا: إنّ الذي يراد إثباته في المباهلة هو بشريّة عيسى عليه السلام ونفي الأُلوهيّة عنه، وهذا أمرٌ بحدِّ ذاته يدل دلالةً قاطعة على أنّ المُباهَل بهم لإثبات ذلك ليسوا فقط ذوي منزلةٍ رفيعةٍ ومكانةٍ عظيمةٍ وحسب، بل إنّهم بلغوا أعلى مراتب الفضل والكرامة والسؤدد؛ لأنَّ في حضورهم مع النبي ﷺ أعظمَ البراهين التي من شأنها التدليلُ على صدق النبيّ في ما يدّعيه، لذا كن ردُّ النصارى ﷺ الامتناع عن المباهلة لمّا رأوا مَنْ اصطحب معه من أهل بيته للمباهل بهم، ومَنْ قال غير ذلك، قلنا له

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١.

﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[١]، وإنْ لم يأتِ به فيكون ممن قد ردّ على رسول الله ﷺ، قوله.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) سورة البقرة: الآية ١١١.

حديث "حب عليّ حسنة" ودعوى أثره السلبي على المجتمع

المستشكل: أبو حفص عبد الله، السعودية

الإشكال: حديث (حب علي حسنة لا يضر معها سيئة) من أخطر الأحاديث الشيعية على المجتمع الاسلامي؛ لأنّها تشجِّع على ارتكاب المعاصي ونشر الفساد والفجور كالزنى والسرقة وغيرها اعتمادًا على حب علي رضي الله عنه، فما نشهده اليوم في الأوساط الشيعية من انتشار هذه المعاصي وارتكاب الموبقات كان سببها هذه الأحاديث وغيرها!!

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ عبد الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إنّ هذا الحديث من الأحاديث النبوية الشريفة التي لا ينفرد بنقلها الشيعةُ فقط، وإنما ينقله، ويرويه غيرهم من علماء أهل السُّنّة أيضًا، فقد ذكره جملةٌ من علمائكم، منهم:

١ - الخوارزمي في مناقبه: ص٧٦ (ط النشر الإسلامي ١٤١٤هـ).

٢ - الصفوري الشافعي في نزهة المجالس ج٢ ص٢٠٧، ومختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة (ط دار ابن كثير) ص ١٦١.

٣ - المناوي في كنوز الحقائق (ط بولاق بمصر) ص ٥٣ و٥٧ و٦٧.

٤ - القندوزي في ينابيع المودة ص ١٨٠ و٢٣٩ و٢٥٢ و٩١ و (ط دار الأسوة ١٤١٦هـ) ج١ ص٣٧٥ وج٢ ص٧٥ و٢٩٢.

٥ - الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢: ١٤٢ ح٢٧٢٥.

٦ - الدهلوي في فضائل الخلفاء ص١٤٨.

وقد شرح علماء الشيعة الإماميّة هذا الحديث، وبيّنوه للناس بما يرفع اللبس فيه، وأنّ المراد به أهلُ الإيمان، وليس كلّ أحد؛ لأنّ حبّه عليه السلام لا يكون إلّا عند المؤمنين، وزعمُك انتشار المعاصي وارتكاب الموبقات في الأوساط الشيعية بسبب هذا الحديث ليس صحيحًا، وهو مجانبٌ للصواب، ولا يمتّ إلى الواقع بصلّةٍ، وكأنّه للتحامل والتعصب الأعمى أقرب، وهل الأوساط السنيّة الآن كلها لا توجد فيها معاصٍ ولا موبقات، وأهلها كلُّهم منزَّهون عن الذنوب حتّى خصصتَ الشيعة بهذا الكلام، والقرآنُ الكريم يقول بأنّ النفس البشرية ميّالةٌ بطبعها إلى ارتكاب المعاصي إلا ما رحم ربّي: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

فما قولك إذن في ما ذكره الشيخ ابن باز في فتاواه بقوله: ((من مات على

(١) سورة يوسف: الآية ٥٣.

التوحيد لا يشرك بالله شيئًا فإنه من أهل الجنة وإنْ زنى وإنْ سرق، وهكذا لو فعل معاصيَ أخرى كالعقوق والربا وشهادة الزور ونحو ذلك))(١).

وما قولك في ما ورد في صحاحكم من الأحاديث التي تغري بالمعاصي، كهذا الحديث الوارد في صحيح البخاري: ((أنّ أبا الأسود الديلي حدّثه أنّ أبا ذر حدّثه، قال: أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثمّ أتيته وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثمّ مات على ذلك إلا دخل الجنة " قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق " ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: "على رغم أنف أبي ذر"))(٢).

قال ابن حجر العسقلاني في الفتح: ((قال الطيبي: قال بعض المحققين: قد يُتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلة ذريعةً إلى طرح التكاليف وإبطال العمل ظنًّا أنّ ترك الشرك كافٍ، وهذا يستلزم طيّ بساط الشريعة وإبطال الحدود وأنّ الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تأثير له، بل يقتضي الانخلاع عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط، والولوج في الخبط، وترك الناس سدىً مهملين، وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الأخرى))(٣).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

---

(١) فتاوى نور على الدرب، ج٦، ص٥١.
(٢) صحيح البخاري، ج٧، ص١٤٩، باب الثياب البيض.
(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١١، ص٢٧٠.

موت الرسول ﷺ مسمومًا شهيدًا أمرٌ مسلَّمٌ

السائل: عبد الكريم الغزي

السؤال: السلام عليكم .. أريد المعرفة والوقوف على حقيقة وفاة الرسول الأعظم، فهل مات ﷺ أو قُتل مسمومًا؟ أُريد دليلًا من كتب السُّنة والشيعة .. وشكرًا.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ عبد الكريم المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وردتْ عدة روايات في مصادر الفريقين - السُّنة والشيعة - تشير إلى أنه ﷺ مات مسمومًا، فمن مصادر أهل السُّنة مارواه الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحيحين عن داود بن يزيد الأودي بسندٍ (لم يتعقبْه الذهبي بشيءٍ)، قال: سمعت الشعبي يقول: والله لقد سُمّ رسول الله ﷺ وسُمّ أبو بكر الصديق، وقُتل عمر بن

الخطاب صبرًا، وقُتل عثمان بن عفان صبرًا، وقُتل علي بن أبي طالب صبرًا، وسُمّ الحسن بن علي، وقُتل الحسين بن علي صبرًا (رضي الله عنهم) فما نرجو بعدهم[1]. انتهى.

ومنها ما رووه عن ابن مسعود، قال: لأن أحلف تسعًا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قتل قتلًا أحبّ الي من أن أحلف واحدةً أنه لم يقتل، وذلك بأنّ الله جعله نَبِيًّا، واتّخَذَه شَهِيدًا.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) بعد نقل الرواية: ((رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه باختصارٍ، ورجال أبي يعلى رجالُ الصحيح))[2].

وقال ايضًا بعد نقل الرواية عن مسند أحمد: ((رواه أحمد، ورجالُه رجالُ الصحيح))[3]. (انتهى).

ومن مصادر الشيعة ما ذكره ابن شهر آشوب في " مناقب آل أبي طالب ": ((قال الحسن بن علي لأهل بيته: إني أموت بالسُّم كما مات رسول الله، فقال له أهل بيته: ومن الذي يسُمّك؟ قال: جاريتي أو امرأتي)) [4].

وجاء في "المقنعة" للشيخ المفيد: ((وقُبض بالمدينة مسمومًا يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر، سنة عشرٍ من هجرته، وهو ابن

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ٥٩.
(٢) مجمع الزوائد، ج٨، ص٥.
(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٤.
(٤) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٧٥.

ثـلاث وسـتين سـنة))[١].

وعـن الشـيخ الطـوسي في "تهذيـب الأحـكام": ((وقُبـض بالمدينـة مسـمومًا يـوم الإثنـين لليلتـين بقيتـا مـن صفـر سـنة عـشرة مـن الهجـرة، وهـو ابـن ثـلاثٍ وسـتين سـنة))[٢]. انتهـى.

فموتُ الرسول ﷺ مسمومًا شهيدًا أمرٌ مسلّم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) المقنعة، ص ٤٥٦.

(٢) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢.

زوجاتُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لسْنَ من أهل بيته

المستشكل: مناف عبيد، الكويت.

الإشكال: الله أخبرنا أن ابن نوح ليس من أهله، فأين أخبرنا اللهُ ورسولهُ أن زوجاته لسنَ من أهل بيته، الأصل يُنفى ببيانٍ واضح.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ مناف المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لقد ثبتَ بما لا يقبل الشكّ أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخرج آل عقيل وآل جعفر وآل عباس وغيرهم من عنوان آل البيت، وذلك لّما حدّد المراد من أهل بيته عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(١)، حيث جلّل عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بكساءٍ له صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: "اللهم هؤلاء أهلُ

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

بيتي"، فدلّ على أنه ليس هناك أحدٌ غيرهم يشمله وصفُ أهل البيت النبوي.

فقد روى أحمد في مسنده وغيره بأسانيد ثلاثةٍ، شهِد الشيخ شعيب الأرنؤوط بصحتها(١)، أنه عند نزول هذه الآية المباركة جلّل النبي ﷺ عليًّا وفاطمة والحسن والحسين بكساءٍ له، وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي".

وقال ابن تيمية في منهاج السُّنة(٢): وأما حديث الكساء فهو صحيحٌ، رواه أحمد والترمذي من حديثِ أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة. قالت: «خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات غداةٍ، وعليه مرطٌ مرحَّل من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

وقال الشوكاني: "قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسنين"(٣).

وقال أحمد بن محمد الشامي: "وقد أجمعتْ أمهات كتب السُّنة وجميع كتب الشيعة على أن المراد بأهل البيت في آية التطهير النبي ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، لأنهم الذين فَسر بهم رسول الله ﷺ المراد بأهل البيت في الآية، وكلُّ قول يخالف قولَ رسول الله ﷺ من بعيدٍ أو قريب مضروبٌ به

(١) ينظر: مسند أحمد، ج٤٤، ص١١٩.
(٢) منهاج السنة، ج٥، ص١٣.
(٣) إرشاد الفحول، ج١، ص٢٢٢.

عرض الحائط، وتفسير الرسول ﷺ أولى من تفسير غيره؛ إذ لا أحد أعرفُ منه بمراد ربه"[١].

والأفضل من ذلك كلِّه قول رسول الله ﷺ: "اللهم هؤلاء أهل بيتي" التي أفادت الحصر على نحو واضح، ففي علم البلاغة أنّ تعريف الجزءين يفيد الحصر[٢]، والجزآن هنا معرفة، الأول (هؤلاء) وهو اسم إشارة من المعارف، والثاني (أهل بيتي) مضاف ومضاف إليه، وهو من المعارف أيضًا، وهذا يعني أن هؤلاء هم أهل البيت المقصودون بآية التطهير، وليس غيرهم.

قال الآلوسي في تفسيره روح المعاني: "وأخبار إدخاله ﷺ عليًّا وفاطمة وبنيها (رضي الله تعالى عنهم) تحت الكساء، وقوله (عليه الصلاة والسلام): "اللهم هؤلاء أهل بيتي" ودعائه لهم، وعدم إدخال أم سلمة أكثر من أنْ تحصى، وهي مخصِّصة لعموم أهل البيت بأي معنى كان. فالمراد بهم مَن شمِلهم الكساء، ولا يدخل فيهم أزواجه"[٣].

والأحاديث المتضمنة لهذا المعنى مستفيضةٌ إن لم نقل متواترة، وهي أكثر من أن نحصيها.

ومما يزيد في المقام توضيحًا من أنّ المراد من أهل البيت هم أصحاب الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هو ما بَوّب به أكابر علماء مدرسة الصحابة صحاحهم ومسانيدهم وسُننهم، حيث

(١) جناية الأكوع، ص١٢٥.
(٢) ينظر: الإتقان للسيوطي، ص٥٨٣.
(٣) روح المعاني، ج٢٢، ص١٤.

ذكر كلٌّ واحدٍ منهم بابًا ضمْن مصنفه تحت عنوان: (باب فضائل أهل البيت)، وأورد فيه حصرًا ما جاء من فضائل في حقِّ علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، ولم نلحظ لغيرهم ذكرًا معهم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



الميتُ يُسأل في قبره عن فروع دينه كما يُسأل عن أصوله

السائل: منير القطيفي- السعودية.

السؤال: السلام عليكم سادتي وأساتذتي.

سؤالي: هل يُسأل الإنسان في القبر عن أصول دينه فقط أو عن الأصول والفروع؟ مع خالص التقدير.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ منير المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

ورد في بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنَّ هناك أربعة أسئلة عقَدية توجَّه إلى الميت، وفي روايات أخرى ورد أنه يوجَّه إليه خمسة أسئلة فقهية.

أما الأسئلة العقَدية فهي: من ربّك؟ ما دينك؟ من نبيُّك؟ من إمامك؟ .. فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام ((يقال للمؤمن في قبره:

من ربك؟ قال: فيقول: الله. فيقال له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقال له: من نبيك؟ فيقول: محمد. فيقال: من إمامك؟ فيقول:فلان. فيقال كيف علمت بذلك؟ يقول: أمرٌ هداني الله له، وثبتني عليه. فيقال له: نم نومة لا حُلم فيها، نومة العروس. ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيدخل عليه من روحها وريحانها، فيقول: يا رب، عجل قيام الساعة...))(١).

وأما الأسئلة الفقهية التي توجه إلى الميت فهي عن: صلاته، وصيامه، وزكاته، وحجه، وولايته لأهل البيت عليهم السلام، فقد روى الكليني قدس سره في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((يُسأل الميت في قبره عن خمسٍ: عن صلاته، وزكاته، وحجه، وصيامه، وولايته إيانا أهل البيت، فتقول الولاية من جانب القبر للأربع: ما دخل فيكُنَّ من نقصٍ فعليَّ تمامه))(٢).

وواضح أنّ الجمع بين الروايتين يفيد أنّ الميت يُسأل في قبره عن فروع دينه كما يُسأل عن أصول دينه.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) الكافي، ج٣، ص٢٤٢.
(٢) المصدر السابق، ج٣، ص٢٤١.

كونُ الله ليس مريدًا لا يعني أنّ الإنسانَ ليس له إرادة

المستشكل: M.Y.K

الاشكال: عندما يكون الخير والصلاح هو فقط ما نتوقعه من الله، فلماذا نرى الظلم والجريمة والعنف في المجتمع؟

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يرتكز هذا الكلام على مغالطةٍ تعمل على الربط بين قضيتين ليس بينهما رابطٌ، القضية الأولى: أن الله مطلقُ الخير والصلاح والجمال والكمال. والقضية الثانية: هي الظلم والجريمة والعنف الذي يشهده المجتمع. ويستهدف الملحدُ من هذه المغالطة أن يحصر المؤمن بين خيارين لا يمكن قبولهما، الأول: أنْ يكون اللهُ غيرَ عادلٍ لكونه فاعلًا للظلم في المجتمع. والثاني: أن الله غيرُ موجودٍ من الأساس، وليس

هناك فاعلٌ غير الإنسان.

ويرتكز هذا الادّعاء على كون الله هو الذي ينوب عن الإنسان في فعله، فكل ما يصدر من الإنسان هو فعلُ الله، أجراه على نحو الجبر والإكراه، وهذه مغالطةٌ لا يمكن التسليم بها، فالله خلَق الكون على نظامٍ من السُّنن والقوانين، وجعل الإنسان فيه فاعلًا مختارًا، وعليه فإن الله بإرادته أوجد الكون، وخلق الإنسان من أجل تكليفه بإقامة الحق والعدل في الأرض، وفلسفةُ وجود الإنسان ضمن هذا الإطار لا تُفهم إلا إذا كان الإنسان يمتلك إرادةً تمكّنه من تحقيق ما كُلِّف به، فكونُ الله مريدًا لا يعني أن الإنسان ليس له إرادةٌ، والخلط بين الإرادتين أو نفي إحداهما يؤدي إلى فهمٍ مشوَّهٍ لفلسفة الوجود وخلق الإنسان، وعليه فإنّ كل ما يُرصَد في المجتمع من ظلمٍ وعنف يتعلق بإرادة الإنسان مباشرةً، وليس لإرادة الله أيّ دخل فيه، فحياةُ الإنسان ليست صورًا جاهزة رُسمتْ له منذ الأزل وما عليه إلا أن يمضي على وفق ما قُدر له مسبقًا، وإنما الإنسان هو الذي يصنع مصيره بفعله وإرادته، فإنْ كان شرًّا أو خيرًا فبما كسبتْ يداه، فالمجتمعات الإنسانية هي المسؤولة مباشرةً عن نمط الحياة الذي تكون عليه، ولا تتوقع المجتمعاتُ التي تعيش الظلم والعنف والجريمة أنْ يتدخل الله لتغيير حالها ما لم تبادر هي إلى تغيير ذلك.

وفي المحصّلة: أن الله هو مطلق الكمال والخير والجمال، وقد تجلى ذلك في خلقه لهذا الكون بما فيه من إحكام وإتقان، وقد تفضّل الله على الإنسان بتسخيره كل ما في هذا الوجود من أجل أن يعيش الإنسانُ فيه

بسعادة ورفاه، وعليه فإنّ كل ما يصدر من الإنسان من ظلمٍ وعنف وإجرام ما هو إلا استقلال خاطئ في اتخاذ القرار بسبب أنانية الإنسان التي تؤدي في النهاية إلى إفساد ما في الكون من خيرٍ وكمال وجمال.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



الشمر اللعين تولّد من الزنا فلا نسبَ له مع السيدة أم البنين

السائل: جعفر المياحي، العراق

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أساتذتي الفضلاء لديّ استفسار حول نسب الشمر اللعين، فهل صحيح أنّ نسبه يتصل بنسب السيدة أم البنين؟ فهو شمر بن ذي الجوشن بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ جعفر المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إنّ السيدة أم البنين عليها الرحمة والرضوان تنحدر من بيتٍ عريق في العروبة والشجاعة، حتى قال عنها عقيل بن أبي طالب - وكان نسابة عالمًا بأخبار العرب وأنسابهم-: ((ليس في العرب أشجع من آبائها ولا

أفرس))[١]. فهي فاطمة بنت حزام، بن خالد، بن ربيعة، بن عامر، بن كلاب، بن ربيعة، بن عامر، بن صعصعة الكلابيّة.

وأما الشمر (عليه لعائن الله) فهو لا حظّ له من هذا النسب، بل لا نسب له كي يُسأل عن صحة اتصاله بنسب السيدة أم البنين، ولا دليل يثبت صحة نسبه المزعوم، فقد اختلف المؤرخون في اسم أبيه ونسبه اختلافًا كثيرًا، فقيل: إنّ اسمه: أوس بن الأعور بن جوشن، قال ابن حجر: ((أوس بن الأعور بن جوشن بن مسعود، ذكره البخاري، قاله ابن مندة))[٢].

وقيل اسمه: أوس بن الأعور بن عمرو بن معاوية، قال المرزباني: ((إن اسم ذي الجوشن الضبابي أوس بن الأعور بن عمرو بن معاوية))[٣].

وقيل اسمه: شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية، قال ابن عبد البر وابن حبان: ((ذُو الجَوَشَن الضِّبابي ـ والد شِمر بن ذي الجوشن ـ اختلف في اسمه، فقيل: أوس بن الأعور. وقد تقدم ذكره، وقيل اسمه: شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية، وهو الضباب، بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي ثم الضبابي))[٤].

---

(١) عمدة الطالب، ص ٣٢٤.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص١٤٣.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص١٤٣.
(٤) أُسد الغابة، ج٢، ص٢٠٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ج٢، ص٥٠، الثقات لابن حبان، ج٣، ص١٢٠.

وقيل اسمه: عثمان بن نوفل. قال ابن شاهين: ((اسمه عثمان بن نوفل))[(١)]، وذكر ابن سعد مثله[(٢)].

وقيل: اسمه جوشن بن ربيعة الكلابي، قال ابن سعد: ((جوشن بن ربيعة الكلابي، وهو أبو شمر بن ذي الجوشن، الذي شهد قتل الحسين بن علي، وكان شمر يكنى: أبا السابغة))[(٣)].

وتغاضى كل من ترجم للشمر اللعين - مع اشتهاره بين قبائل العرب أنه قاتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - عن التحقيق في إثبات صحة نسبه واسم أبيه، وذلك واضح من الاضطراب الحاصل في كلماتهم وما ذلك إلا لمجهولية نسبه.

وقد جاء في الروايات أنه تولّد من الزنا، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين ولد زنا، ولم تبكِ السماء على أحد إلا عليهما، قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة))[(٤)].

وذكر الشيخ عباس القمي قصة أم الشمر (عليه لعائن الله) نقلًا عن كتاب "مثالب العرب" لهشام بن محمد الكلبي، قائلًا: ((إنّ امرأة ذي الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة، فعطشت في الطريق، ولاقت راعيًا يرعى الغنم، فطلبت منه الماء، فأبى أن يعطيها

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٤١٩.
(٢) ينظر: معجم الصحابة للبغوي، ج٢، ص٣٣٩.
(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج٨، ص١٦٩.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٥، ص٢١٢.

إلّا بالإصابة منها، فمكّنته، فواقعها الراعي، فحملت بشمر))[١].

كما ذكر القصة نفسها الشيخ علي النمازي الشاهرودي نقلًا عن كتاب المثالب – أيضًا – عند ترجمته للشمر (عليه اللعنة)، فقال: ((شمر بن ذي الجوشن: تولّد من الزنا ... وعن كتاب المثالب [مثالب العرب] لهشام بن محمد الكلبي: أن امرأة ذي الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كندة، فعطشت في طريق، ولاقت راعيًا يرعى الغنم، فطلبت منه الماء، فأبى أنْ يعطيها إلا بالإصابة منها. فمكنته، فواقعها الراعي، فحملت بشمر))[٢].

وهشام بن محمد الكلبي صاحب كتاب "مثالب العرب" كان عالمًا بالأنساب، فقد اعترف بعلمه في النسب جميعُ المحدّثين والمؤرخين والعلماء، ومنهم:

ابن خلكان في وفيات الأعيان، قال: ((إنّ هشامًا يعد في الحفّاظ المشاهير، وأنّه أعلم الناس بعلم الأنساب))[٣].

وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة قال: ((هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي، نسابةٌ ابن نسابة، عالمٌ بأيام العرب وأخبارها، وأبوه أعلم منه، وهو يروي عن أبيه))[٤].

وياقوت الحموي في معجم الأدباء، قال: ((كان عالمًا بالنسب وأخبار العرب وأيّامها ووقائعها ومثالبها، أخذ عن أبيه أبي النضر بن

(١) سفينة البحار، ج ٤، ص ٤٩٢.
(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٢٠.
(٣) وفيات الأعيان، ج ٦، ص٨٢.
(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص٦٦.

محمد المفسّر وعن مجاهد وعن محمد بن أبي السري البغدادي ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وأبي الأشعث أحمد بن المقدام وغيرهم))[١].

والذهبي في تذكرة الحفاظ، قال: ((أبو المنذر الكلبي النسّابة العلامة الإخباري الحافظ))[٢].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج ٥، ص٥٩٦- ٥٩٧.
(٢) تذكرة الحفاظ، ج١، ص٣٤٣.

استنباط الأحكام الفقهية من أدلتها الشرعية لا يعني نقصان الدين

المستشكل: مهند الباشق.

الإشكال: الله يقول: أكملت الدين، والمجتهد يقول: الدين ناقص يحتاج لنبذل الجهد ونتمم أحكامه..

انظروا كيف يفترون على الله الكذب..؟!

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ مهند المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الاجتهاد لا يعني نقصان الدين - كما تفهم أخي الكريم - بل هو استنباط الأحكام الفقهية المستحدثة من أدلتها الشرعية، فهناك كثيرٌ من الأمور يستجد وجودُها في حياة المسلمين بفعل تطور الحياة وعدم وجود حكمٍ شرعي واضح لها، لا في الكتاب ولا في السنّة الشريفة، الأمر الذي يستدعي استنباط الحكم الشرعي لها حتى يستطيع المسلم

التعاطي معها شرعًا.

وإذا رجعنا إلى كلمات الأعلام من أهل السُّنّة وجدناهم يصرّحون بلزوم وجود المجتهدين على طول خط الزمان إلى انقطاع العالم.

قال ابن عرفة المالكي: ((قال شيخنا ابن عبد السلام -أحد أئمة المالكية-: لا يخلو الزمان عن مجتهدٍ إلى زمن انقطاع العلم))[١].

وجاء عن ابن دقيق العيد قوله: ((والأرض لاتخلو من قائم لله بالحجة، والأمة الشريفة لابد فيها من سالك إلى الحق على واضح المحجة إلى أن يأتي أمر الله))[٢].

وعن السيوطي: ((ذهبت الحنابلة بأسرهم إلى أنه لا يجوز خلوّ الزمان عن مجتهدٍ لقوله - صلى الله عليه وسلم- لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله، رواه الشيخان وغيرهما، قالوا: لأن الاجتهاد فرضُ كفايةٍ، فيستلزم انتفاؤُه اتفاقَ المسلمين على الباطل))[٣].

وأيضًا اجتهد الصحابة زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك اجتهدوا بعده، وإذا كان الاجتهاد باطلًا وجب أنْ يكون الصحابة - الذين هم أصحاب خير القرون حسب الأحاديث الواردة في الصحاح - أوّل الممتنعين عنه؟!

(١) الرد على من أخلد إلى الأرض للسيوطي ص٢٨.
(٢) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ج١ ص٢٣.
(٣) الرد على من أخلد إلى الأرض ص٢٦ - ٢٧.

جاء عن ابن قيّم الجوزية في كتابه (أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين): ((فصلٌ: كان أصحاب النبيّ يجتهدون، ويقيسون: وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهدون في النوازل، ويقيسون بعض الأحكام على بعض، ويعتبرون النظير بنظيره))[١].

((قال أسد بن موسى: ثنا شعبة عن زبيد اليامي عن طلحة بن مصرف عن مرة الطيب عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في الجنة: كلُّ قومٍ على بيّنة من أمرهم ومصلحة من أنفسهم يزْرون على من سواهم، ويُعرف الحق بالمقايسة عند ذوي الألباب، وقد رواه الخطيب وغيره مرفوعًا، ورفْعه غير صحيح.

وقد اجتهد الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحكام، ولم يعنّفهم، كما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة، فاجتهد بعضُهم وصلاها في الطريق، وقال: لم يُرد منا التأخير، وإنما أراد سرعة النهوض، فنظروا إلى المعنى، واجتهد آخرون، وأخروها إلى بني قريظة، فصلوها ليلًا، نظروا إلى اللفظ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر، وهؤلاء سلف أصحاب المعاني والقياس.

ولما كان علي رضي الله تعالى عنه باليمن أتاه ثلاثة نفر يختصمون في غلام، فقال كلُّ منهم: هو ابني، فأقرع عليٌّ بينهم، فجعل الولد للقارع، وجعل عليه للرجلين ثلثي الدية، فبلغ النبي صلى الله عليه

(١) أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، ج١ ص ١٥٥.

وسلم، فضحك حتى بدت نواجذُه من قضاء عليٍّ رضي الله عنه.

واجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة، وحكم فيهم باجتهاده، فصوّبه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: لقد حكمتَ فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات.

واجتهد الصحابيان اللذان خرجا في سفر، فحضرت الصلاة، وليس معهما ماء فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما، ولم يعد الآخر، فصوّبهما، وقال للذي لم يُعد: أصبت السُّنة، وأجزأتْك صلاتُك، وقال للآخر: لك الأجر مرتين.

ولما قاس مجزز المدلجي، وقاف، وحكم بقياسه وقيافته على أنّ أقدام زيد وأسامة ابنه بعضها من بعض سرّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتّى برقت أسارير وجهه من صحّة هذا القياس وموافقته للحق، وكان زيدٌ أبيض وابنه أسامة أسود، فألحق هذا القائف الفرع بنظيرِه وأصله، وألغى وصف السواد والبياض الذي لا تأثير له في الحكم))(١). انتهى.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

❁❁❁

(١) عون المعبود، ج ٩، ص ٣٧٠-٣٧١.

المرأةُ من منظورِ إلحاديٍّ أقرب للحيوان منها للإنسان

المستشكل: L.o.q

الإشكال: يعدُّ الدين الإسلامي ـ فضلًا عن باقي الأديان الأخرى ـ مصدرًا رئيسًا لاضطهاد النساء وعدم المساواة، وتعاليمُه قائمة على التحيز الجنسي وقمع النساء منذ ظهوره إلى اليوم، فقد كان قاهرًا للمرأة ومقللًا من شأنها ومقيِّدًا لحريتها رادًّا أمرها إلى الرجل، بل ربما أمرها بالسجود له، وإلى غير ذلك من الأمور التي تفصح عن حقارة المرأة في الإسلام.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

أولًا: المرأة في المنظور الإسلامي.

الإسلام جعل للمرأة من الحقوق مثل ما للرجل، فقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ﴾[١]. فهذه الآية تقرر: أنّ للرّجال حقوقًا على النساء، وللنساء حقوقًا على الرّجال،

(١) البقرة: ٢٢٨.

فيجب عليهم مراعاتها؛ لأنّ الإسلام عُني بالحقوق على نحوٍ متعادل ومتقابل، ولم يتحيّز إلى أحد الطّرفين، وذلك بالرعاية لهنّ والإنفاق عليهنّ.

والإسلام أخذ بنظر الاعتبار مسألة معاشرة الأزواج للنساء، فأمرهم بقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[(١)].

فالمرأة في نظر الإسلام إنسانٌ شريف كريم، ذو عقلٍ وإحساس، وأنها سكنٌ للرجل، خُلِقا من نفسٍ واحدة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[(٢)].

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أنْ ضمن حقوقها في الميراث، قال تعالى -: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[(٣)].

وزاد في تكريمها في الميراث وحقها فيه: أنْ أوجب على الزوج المهر لها ليكون دليلًا على صدق الرغبة فيها، وإكرامًا لها، لقوله تعالى: ﴿وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[(٤)].

وبلغ الإسلام الغايةَ في تكريم المرأة حين شرّع العقاب، وشدّد على مَن أساء إلى سمعتها وعِرْضها أو حاول النيل منها وقذْفها، فقال تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ

(١) النساء:١٩.
(٢) الأعراف: ١٨٩.
(٣) النساء: ٧.
(٤) النساء: ٤.

جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١]، بل توعّد المسيئين إليها بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

ففي أي دينٍ أو نظامٍ حظيت المرأة بمثل هذا التكريم وهذه الدرجة، وهل عرفت البشرية دينًا كدين الإسلام عُني بالمرأة أجمل عناية وأتمها؟!

ثانيًا: المرأة في المنظور الإلحادي.

يقول داروين في كتابه أصل الإنسان:- (المرأة أدنى في المرتبة من الرجل، وسلالتها تأتي في درجة أدنى بكثيرٍ من الرجل)[٣].

بل إنّ داروين ذهب إلى أبعد من ذلك حين قال :- (المرأة لا تصلح إلا لمهامّ المنزل وإضفاء البهجة على البيت، فالمرأة في البيت أفضل من الكلب للأسباب السابقة)[٤].

يقول المادي كارل فوجوت أستاذ تاريخ الطبيعة بجامعة جنيف :- (لقد أصاب داروين في استنتاجاته بخصوص المرأة، وعلينا صراحةً أن نعترف بالأمر، فالمرأة أقرب طبيعيًّا للحيوان أكثر من قربها للرجل)[٥].

ويقول فوجوت أيضًا :- (المرأة بوضوحٍ إعاقةٌ تطورية حدثت للرجل

---

(١) النـور: ٤.

(٢) النـور: ٢٣.

(٣) . DARWIN, THE DESCENT OF MAN P. 326

(4) CHARLES DARWIN, THE AUTOBIOGRAPHY OF CHARLES DARWIN 1809- 1882, PP. 232 -233.

(5) CARL VOGT, LECTURES ON MANP. 192.

... وكلما زاد التقدم الحضاري كلما زادت الفجوة بين المرأة والرجل ... وبالنظر إلى تطور المرأة فالمرأة تطورٌ غير ناضج)(١).

لقيتْ نظرية فوجوت العلمية قبولًا واسعًا في الأوساط العلمية الأوربية.

تقول الداروينية الشهيرة ELAINE MORGAN استخدم داروين تأصيلًا تعلميًّا في تأكيد أنّ المرأة في رتبة أقل من الرجل بيولوجيًّا بكثير، وأعطى إحساسًا للرجل بأنه سيدٌ على المرأة من منظورٍ دارويني مجرد)(٢).

يقول العالم التطوري الشهير جول ديوانت JOHN R. DURANT:-
(كان داروين يؤمن إيمانًا عميقًا بأن مرتبة المرأة أقل بكثير من مرتبة الرجل، خاصة عند الحديث عن الصراع من أجل البقاء، وكان يضع البُله والمُعاقين والمتخلفين والمرأة في خانةٍ واحدةٍ، وكان يرى أنّ حجم مخّ المرأة وكمية العضلات بها بالقياس بتلك التي لدى الرجل لا تسمح لها أنْ تدخل في صراعٍ من أجل البقاء مع الرجل، بل يرى فيها نوعًا من القصور البيولوجي الذي لا يمكن تداركه)(٣).

يقول العالم التطوري الشهير GUSTAVE LE BON :- (حجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا .. المرأة تأتي في المرحلة السفلى من مراحل تطور الإنسان...)(٤).

(1) STEPHANIE A. SHIELDS, "FUNCTIONALISM, DARWINISM, AND THE PSYCHOLOGY OF WOMEN: AP. 749.

(2) EIAINE MORGAN, THE DESCENT OF WOMAN P.

(3) JOHN R. DURANT, "THE ASCENT OF NATURE IN DARWIN'S DESCENT OF MAN" P. 295.

(4) WOMEN WHOSE BRAINS ARE CLOSER IN SIZE TO THOSE OF GORILLAS THAN TO=

ويقول GUSTAVE LE BON أيضًا: - (المرأة أقرب بيولوجيًّا للهمج أكثر منه للإنسان الحديث المتحضر ... لكننا نستطيع أنْ نستوعب المرأة كاستثناء رائع لحيوان مُشوَّه أتى بنتيجة على سُلّم التطور)[١].

الخلاصة:

الإلحاد: - المرأة لا تصلح إلا لمهامِّ المنزل وإضفاء البهجة، وهي في البيت أفضل من الكلب.

الإسلام: - المرأة أمٌّ، بِرّها مقرونٌ بحق الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

الإلحاد: - المرأة أقرب طبيعيًّا للحيوان أكثر من قربها للرجل.

الإسلام: - المرأة إنسانٌ شريف كريم، ذو عقل وإحساس، وأنها سكنٌ للرجل، خُلقا من نفسٍ واحدة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[٣].

الإلحاد: - المرأة تطورٌ غير ناضج.

=THE MOST DEVELOPED MALE BRAINS

(1) GOULD, THE MISMEASURE OF MAN, P.105

(٢) سورة لقمان: الآيات ١٤-١٥.

(٣) الأعراف: ١٨٩.

الإسلام: - المرأة مريم العذراء المطهرة والمصطفاة على نساء العالمين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

الإلحاد: - يضع البُله والمُعاقين والمتخلفين والمرأة في خانةٍ واحدة.

الإسلام: - المرأة من طبيعة الرجل نفسها، أي أنهما جاءا من بوتقة واحدة، قال الله في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.

الإلحاد: - المرأة أقرب بيولوجيًّا للهمج أكثر منه للإنسان الحديث المتحضِّر.

الإسلام: - المرأة على درجةٍ واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال عند الله. قال الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

الإلحاد: - المرأة كاستثناءٍ رائع لحيوان مُشوَّه.

الإسلام: - أنزل في المرأة قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة، يحذِّر فيه من إشاعة السوء عن المرأة المسلمة، فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

الإلحاد: - مرتبة المرأة أقلّ بكثيرٍ من مرتبة الرجل.

---

(١) النور: ٤.

الإسلام: – المرأة قسيمةُ الرجل، لها ما له من الحقوق، وأنّ ميزان التفاضل بينهما هو العمل الصالح والتقوى، فقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

الإلحاد: – الرجل سيدٌ على المرأة.

الإسلام: – للمرأة من الحقوق مثل ما للرجل، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١]، والدرجة هي درجة الرعاية لهن والإنفاق عليهن..

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) البقرة: ٢٢٨.

معنى الرَّبّ في اللغة والقرآن الكريم

المستشكل: محب الصحب والآل.

الإشكال: يَعتقد الشيعة بأن الربّ هو الإمام الذي يسكن الأرض، كما جاء في كتابهم "مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار" صفحة (٥٩) أنّ عليًّا قال: «أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به»،فهذا يلزم منهم الشرك بالله، ويُعَدّ تطاولًا وغلوًّا، فهل ربّ الأرض إلا الواحد القهار؟ وهل يمسك السماوات والأرض إلا خالقها -سبحانه- ومبدعها؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾. صدق الله العظيم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

مع غضّ النظر عن صحة وعدم صحة هذه الرواية، نسأل: هل معنى "رب الأرض" هو خالقها؟

الجواب: الرّب اسمٌ من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، تقول: رب الدار، رب العمل، ونحوها، ولفظ الرّبّ في اللغة يطلق على عدة معانٍ:

يطلق على المالك، كما يقال لمالك الدار: رب الدار، ويطلق على السيد، ومنه قوله تعالى: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[1]، وفي شرح النووي على صحيح مسلم، قال: (("أن تلد الأمة ربّتها" وفي الرواية الأخرى "ربّها" على التذكير... ومعنى ربّها وربّتها سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها))[2].

ويطلق على المصلح والمدبِّر والقائم على الشيء، وقال بعض علماء أهل السُّنة أنّ لفظ الـ (رب) مشتركٌ بين الخالق والمخلوق، قال القاضي عياض: ((اشتراك اللفظ بين المخلوق والخالق... وأصل الربوبية الملك، وكل مَن ملك شيئًا فهو ربّه، والربوبية - أيضًا - القيام على الشيء، يقال لمن أصلح شيئًا وقام به: قد ربّه يربّه، ومنه سُمِّي الربّانيون؛ لقيامهم بشرائع مللهم))[3].

وقال ثعلب: إنما قيل للعلماء: ربانيون؛ لأنهم يربّون العلم، أي يقومون به. يقال لكلّ من قام بإصلاح شيءٍ وإتمامه: قد ربّه يربه، فهو ربٌّ له[4].

---

(١) يوسف:٤٢.

(٢) شرح صحيح مسلم، ج١، ص١٥٨.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج٧، ص١٨٨.

(٤) فتح المنان، ج٣، ص٢٣.

وقد استعمل علماء أهل السُّنة عبارة (ربّ الأرض) في كثيرٍ من مصنفاتهم الفقهية وغيرها، فمن ذلك ما قاله ابن تيمية: ((وأما المزارعة، فإذا كان البذر من العامل أو من ربّ الأرض...))(١).

وقال ابن قيم الجوزية: ((وإذا ادّعى ربّ الأرض دفع الخراج لم يقبل قوله...))(٢).

وقد نقل الدينوري حديثًا عن عمر بن عبد العزيز، جاء فيه: ((إن شرك الأَرْض جَائِز، وَيكون الْبذر من السَّيِّد. يَعْنِي: ربّ الأَرْض))(٣).

وقد جاء في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي مع وجود قرينة تدل على أن المقصود معناه اللغوي، مثل قوله تعالى في حكاية قول يوسف (عليه السلام) لصاحبيه في السجن: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(٤)، وقوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾(٥).

فمعنى الرب في اللغة والقرآن الكريم لا يخرج عن معنى مَن بيده أمر التدبير والإدارة والتصرّف، وقد ينطبق هذا المعنى الكلي على مصاديقَ متعددة مثل التربية والإصلاح والحاكمية والمالكية والصاحبية، ولا يمكن حمل الرّبّ على معنى الخالقية، إلا إذا جاء اللفظ مطلقًا ودون

---

(١) مجموع الفتاوى، ج٣٠، ص١١٠.
(٢) أحكام أهل الذمة، ج١، ص٢٨٠.
(٣) غريب الحديث، ج٢، ص٢٤٧.
(٤) يوسف:٣٩.
(٥) يوسف:٤٢.

إضافة إلى غيره، حينها يكون القصد منه الله تعالى، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمّدٍ وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) سبأ: ١٥.

الحق والباطل لا يدوران مدار الحرب والسلم

المستشكل: صباح مسالم

الإشكال: سيدُنا الحسن صالحَ معاوية، وسلّمه الحكم، وكان معه من الأنصار ما يمكِّنه من مقاتلته وحربه، وسيدُنا الحسين حارب، وقاتل يزيد بقلةٍ من أصحابه، وكان يمكنه المصالحة.

فنسأل الشيعة: إما الحسن على حقٍّ والحسين على خلافه وإما العكس، والقول بأنّ كليهما على الحق يكون من الجمع بين النقيضين، وهو محال عقلًا، والقول بأنّ أحدهما على الحق يبطل إمامة وعصمة الآخر..

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

هذا الإشكال ليس تامًّا، بل الثابت أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد انهار جيشُه بسبب الخيانات التي حصلت من بعض القادة، ووصل الأمر إلى التآمر على تسليم الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية، وأدرك عليه السلام هذه

المؤامرة، وكان أمامه خياران: إمّا الاستسلام المذلّ أو الصلح الكريم، فاختار الثاني على الأول...وأمّا الإمام الحسين عليه السلام فقد خرج ثائرًا برجالٍ قلوبُهم كزُبر الحديد، وقد حقّق بثورته وأنصاره ما أذهل الدنيا من صنوف البطولة والشجاعة والإباء... فشتان بين موقف الإمام الحسن عليه السلام وموقف الحسين عليه السلام.

وهذا المورد ليس من اجتماع النقيضين، لأنّ صلح الإمام الحسن عليه السلام كان أمرًا مشروعًا بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنّ ابني هذا سيّد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)) ..... فالحسن عليه السلام كان على الحق في صلحه، كما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية لمصالح معيّنة، ولا يمكن لأحدٍ أن يقول: إنّ صلح الحسن عليه السلام غير مشروع، بل الصلح يجوز مع المسلم والكافر على السواء على وفق شروطٍ معيّنة، وثورة الحسين عليه السلام كانت مشروعة أيضًا بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))، ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((حسين مني وأنا من حسين)).. قال المناوي في "فيض القدير": (("حسين مني وأنا منه" قال القاضي: كأنّه بنور الوحي علم ما سيحدث بين الحسين وبين القوم، فخصّه بالذكر، وبيّن أنّهما كشيءٍ واحد في وجوب المحبة وحرمة التعرّض والمحاربة، وأكّد ذلك بقوله: "أحب الله من أحب حسينًا"، فإنّ محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله))[1].

بل جاء الدليل بلزوم نصرته لمن يدركه، فقد ذكر الشوكاني في "در السحابة": ((أخرج البغوي وابن السكن والباروذي وابن مندة وابن

(١) فيض القدير، ج٣، ص٥١٣.

عساكر والطبراني في (الكبير) بإسنادٍ رجالُه ثقاتٌ عن أم سلمة: أنّ ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل بأرضٍ من أرض العراق، يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره))[١].

فأين التناقض بين الموقفين، وكلاهما حق مشروع؟! اللهم إلاّ أن يقول الخصم: إنّ الحق هو في القتال دائمًا دون الصلح مع الطرف الآخر... فهذا لا دليل عليه، وإلّا كان فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية باطلًا، ولا يقول به أحد... فالحرب والسلم لهما ظروفهما وعواملهما، والحق والباطل لا يدوران مدار الحرب والسلم مطلقًا بمعزل عن العوامل المحيطة.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، ص٢٩٤.

خِطبةُ عليٍّ عليه السلام لابنة أبي جهلٍ قصةٌ نسجَتْها يدُ الخيال، وصنعتها الأوهام

المستشكل: رائد الملكي

الإشكال: تقولون: إن عليًّا كان معصومًا من الخطأ، طيّب: المعصوم عن الخطأ خاصتكم أراد أن ينكح ابنة أبي جهل حتى غضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فرجع عن ذلك، ألا يبطل هذا الفعل عصمته؟!

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

حديثُ تعرُّض أمير المؤمنين عليه السلام لخطبة ابنة أبي جهل الذي أغضب البضعة الزهراء عليها السلام وذهبت إلى أبيها رسول الله غاضبة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تجتمع ابنة عدو الله مع ابنة رسول الله، رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن طريق المسور بن مخرمة، وانفرد الترمذي بروايته عن ابن الزبير.

وهذا الحديث لا حجةَ للخصوم فيه على الشيعة؛ لأنه من رواياتهم، ورائحة الوضع في هذا الحديث تبدو واضحة، ويكفينا هنا أنْ نذكر ثلاثة من رواتها، وهم: (أبو هريرة، وعبد الله بن الزبير، والمسور بن مخرمة)، وكل هؤلاء من المنحرفين عن عليٍّ عليه السلام.

أما أبو هريرة، فانحرافُه عن عليٍّ عليه السلام وميوله إلى معاوية أشهر من أن يُذكر، وكذبُه في الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهرُ من أنْ يخفى، وضرْبُ عمر له بالدِّرة بسبب كذبه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معلومٌ مشهور(١).

أما عبد الله بن الزبير، فعداوته لعليّ عليه السلام قد بلغت به حدًّا أنه ترك الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أربعين جمعة حتى لا يذكر آل محمد معه، وكان يقول: إنه لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجالٌ بآنافها(٢).

وعبد الله بن الزبير هذا هو الذي جاء لخالته عائشة بخمسين رجلًا يشهدون زورًا بأن المكان الذي هي فيه ليس بماء الحوأب، حتى تُواصل طريقها في حربها لعليّ عليه السلام، وكانت أول شهادة زور في الإسلام(٣).

أما المسور بن مخرمة، فيوجد حديثٌ لعروة ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) وفي (تاريخ الإسلام)، والذي قال فيه: فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه(٤).

ومن هذا الحديث نعرف واقع الرجل وميوله لخصوم عليّ عليه السلام إلى درجة الصلاة عليهم.

فالحديث مرفوضٌ عند الشيعة متنًا وسندًا، وقد أشار ابن حجر إلى ذلك في (الفتح) حينما ذكر تكذيب السيد المرتضى للخبر؛ لأنه من رواية المسور، وكان فيه انحرافٌ عن عليّ عليه السلام(٥).

---

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، ص ٦٧، تذكرة الحفاظ للذهبي، ج١، ص٧، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ج٢، ص ١٢١.
(٢) انظر: مروج الذهب للمسعودي، ج٣، ص٧٣، وشرح النهج للمعتزلي، ج٤، ص ٦٢.
(٣) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة، والمعيار والموازنة للإسكافي، ص٥٦.
(٤) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٥١؛ تاريخ الإسلام، ج٥، ص ٢٤٦.
(٥) انظر: فتح الباري، ج٧، ص٨٦.

وقال في (تهذيب التهذيب) في ترجمة المسور: ((... ووقع في صحيح مسلم من حديثه في خطبة عليّ لابنة أبي جهل، قال المسور: سمعت النبي ﷺ وأنا محتلم يخطب الناس، فذكر الحديث، وهو مشكل المأخذ؛ لأن المؤرخين لم يختلفوا أن مولده كان بعد الهجرة، وقصة خطبة عليّ كانت بعد مولد المسور بنحوٍ من ست سنين أو سبع سنين، فكيف يسمى محتلمًا ...))[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) تهذيب التهذيب، ج١٠، ص١٣٧.

أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام حجةٌ على المسلمين كافّة

السائل: أكرم أمير الساعدي

السؤال: هل أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام حجة على الشيعة الإمامية فقط أو على الشيعة كلهم؟ وهل تشمل المخالفين لنا في معتقدنا من أهل السُّنة؟ نرجو منكم جوابًا شافيًا وافيًا، وشكرًا لكم.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

الأخ أكرم المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن النصوص الصادرة عن عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي حجةٌ على المسلمين كافة سواء الذين يعتقدون بإمامتهم أو الذين لا يعتقدون بذلك؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى أمتَه بأخذ الدين من أهل بيته عليهم السلام ولم يوصِها بأخذه من أصحابه وأزواجه.. وذلك في حديث الثقلين الصحيح المتواتر عند الجميع، وهو كما في مسند أحمد: عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني تاركٌ فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر:

كتاب الله، حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)). انتهى.

وهذا الحديث الصحيح المتواتر المشهور المقطوع الصدور المرويّ بالأسانيد المتعدّدة الكثيرة العالية، الذي قال عنه ابن حجر الهيثمي في صواعقه: ((ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقًا كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيًّا))[١].

وقال عنه العلامة الطباطبائي في الميزان: ((وحديث الثقلين من المتواترات التي أجمع على روايتها الفريقان، وقد أنهى بعض علماء الحديث رواته من الصحابة إلى خمس وثلاثين راويًا من الرجال والنساء، وقد رواه عنهم جمٌّ غفير من الرواة وأهل الحديث))[٢].

وقال عنه الشيخ الأنطاكي: ((وقد بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى استطراد مصادره، فإنّه قد رواه الفريقان، واعترفت به الفرقتان، وعرفه الخاص والعام، بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية، وفي مذاق الأفواه، حتى كاد أن يتجاوز حدّ التواتر))[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة، ص ٨٩ و٩٠، رواه مسلم صحيح ج٤، ص ٣٦ و٣٧، ح ١٨٨٣، والترمذي في سننه، ج٥، ص٦٦٢، ح٣٧٨٦ و ص٦٦٣، ح ٣٧٨٨، والدارمي في سننه، ج٢، ص٤٣١، والبيهقي في سننه، ج٢، ص ١٤٨، وج٧، ص٣٠، وج ١٠، ص ١١٤، وأحمد بن حنبل في مسنده، ج ٣، ص ١٤، و١٧، و٢٦، و٥٩، وج٤، ص ٣٦٦ و٣٧١، والمستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ١٠٩ و١٤٨.

(٢) تفسير الميزان، ج٣، ص٣٧٩، بتصرف.

(٣) لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام، ص١٤٦.

هذا الحديث الذي بلغ من الصحة والشهرة إلى حدٍّ لم يتمكن أحد من المتعصبين إنكاره، يدلّ على حصر مصدر الدين بعد النبي ﷺ بأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، فبالتمسك بهما - الكتاب والعترة - يتحرّز المسلم عن الضلال في العقيدة أولًا، وعن الضلال في الفروع ثانيًا، فكما أن الكتاب معصوم عن الخطأ "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" فتكون العترة مثله.

قال الكاتب المصري صالح الورداني: ((لقد ترك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمة الكتاب، وربط هذا الكتاب بآل البيت عليهم السلام بزعامة الإمام عليّ عليه السلام فمن التزم بالكتاب التزم بآل البيت عليهم السلام، ومن حادَ عن الكتاب حادَ عن آل البيت عليهم السلام، وإنّ ربْط الكتاب بالإمام يضفي المشروعية على كل خطوات الإمام ومواقفه، فهو قد اختير من قبل الرسول ﷺ ليكون مفسر هذا الكتاب والمعبرَ عنه والناطق بلسانه[(١)].

ومن خطبة للإمام الحسن السبط عليه السلام، في ما خص اللهُ به أهل البيت عليهم السلام، قال: ((وأُقسم بالله لو تمسكت الأمة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم من غير اختلافٍ بينهم إلى يوم القيامة، قال الله عز وجل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[(٢)]، وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ

(١) انظر: السلف والسياسة، ص١١٢ ط أولى عام ١٩٩٦.
(٢) سورة المائدة: الآية ٦٦.

﴿وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[١]))[٢]

فكما أن القرآن هو سبيل الهدى، والتمسك به نجاةٌ من الضلالة، فكذلك عترة النبي (صلى الله عليه وعليهم) معصومون من الخطإ والزلل، ومن تمسك بهم تمسك بحبل الله المتين.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

(٢) انظر: الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط، ص٥٨، ط مصر.

مشروعيّةُ التلبيةِ لغير اللّه تعالى

المستشكل: أبو دُجانة المغربي

الإشكال: الرافضةُ يجيزون التلبيةَ لغير الله تعالى بصُراخهم وصِياحهم على الأموات بـ (لبيكَ يا حسين، لبيكَ يا علي، لبيكِ يا زهراء)، والتلبيةُ لا تجوز للأموات، فضلًا عن الأحياء كتابًا وسُنّةً، وهي من مختصّات ربِّ العزة جلّ وعلا، فإنْ قلنا: إنهم كفّارٌ قالوا ديدنُكم التكفير، وإنْ سكتنا عنهم عاثوا بعقائدِ المسلمين فسادًا، كهذه وأمثالها، وقد سُئل الشيخ صالح الفوزان عن حكم من قال: لبيكَ يا رسول الله، فأجاب: "لبيك" هذا لله عزّ وجلّ: لبيكَ اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك.

الجواب:

بسمه تعالى

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ...

يدُ التكفير ما زالت هي اليدَ التي تَكتب من غيرِ حجَّةٍ معتمَدةٍ أو برهانٍ صحيحٍ، غايتُها القصوى الطعنُ في عقائد المسلمين عمومًا،

والشيعةُ الإماميةُ خصوصًا، فتراهم يضخِّمون الصغير، ويعظِّمون الحقير، ويتشبَّثون بالطُّحلُب، فمِثلُ هذه الكتابات الدِّعائية السخيفة والتشهيرية، أجاب عنها علماؤهم أنفسُهم بالجواز، وبإمكانِ أيِّ شخصٍ مهما كان مستوى وعيِه وثقافته أنْ يعثر عليها بيُسرٍ وسهولة في مواقع الإفتاء السَّلَفية الرسمية عبر الأنترنت.

فقد أجابت لجنةُ الإفتاء السَّلَفية في موقعِ (إسلام ويب) عن حكمِ مَن يقول: لبيكَ يا فلان، لبيكَ يا أقصى، وما شابَه ذلك من القول، أجابتْ بالآتي: ((من جازتْ إجابةُ ندائه وطاعته فلا حرَج في مخاطبته بهذه الكلمة (لبيك) ... وقد بوّب البخاريّ في صحيحه بابَ (من أجاب بلبيك وسعديك) وأسند تحته حديثَ معاذٍ، قال: "أنا رديفُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا معاذ! قلت: لبيك وسعديك..".

قال ابن بطال في (شرح صحيح البخاريّ): ((قال ابن الأنباري: معنى قوله: (لبيك) أنا مقيمٌ على طاعتك، مِن قولهم: لبَّ فلانٌ بالمكان وألبَّ به، إذا أقام به، ومعنى (سعدَيك) من الإسعاد والمتابعة. وقال غيرُه: معنى (لبيك) أيْ: إجابةً بعد إجابةٍ، ومعنى (سعديك): إسعادًا لك بعد إسعادٍ. قال المهلّب: والإجابةُ بنعم، وكلِّ ما يُفهم منه الإجابة كافٍ، ولكنّ إجابة السيد والتشريف بالتلبية والإرحاب والإسعاد أفضلُ. اهـ)).

وقال النووي في (المجموع) وفي (الأذكار): يستحب إجابة من ناداك بلبيك، وأنْ يقول للوارد عليه: مرحبًا أو نحوه. وأنْ يقول لمن

أحسن إليه أو فعل خيرًا: حفظك الله أو جزاك الله خيرًا ونحوه، ولا بأس بقوله لرجلٍ جليلٍ في عِلمٍ أو صلاح ونحوه: جعلني الله فداك. ودلائلُ هذا كلِّه في الحديث الصحيح مشهورٌ. اهـ.

وقال المليباري في (فتح المعين): ((يُسنُّ إجابةُ الداعي بلبيك. اهـ. فقال الدمياطي في شرحه (إعانة الطالبين): بأنْ يقول له: لبيك، فقط، أو لبيك وسعديك))[١].

كما أجاب الشيخ السلَفي سليمان بن عبد الله الماجد على سؤالٍ وُجِّه إليه في موقعه الرسميّ، جاء فيه: ((يقول بعض الناس: إنه لا يجوز قولُ: لبَّي قلبك، ...؛ لأن التلبية لله سبحانه وتعالى فقط؟)).

فأجاب: ((الحمد لله، أما بعدُ.. لا حرج في قول (لبيك) لغير الله تعالى؛ لأنّ معناها: أجبتُك، وقد ثبتَ في الأحاديث الصحيحة أنّ الصحابة كانوا يجيبون النبيَّ صلى الله عليه وسلم بقول: (لبيك). والله أعلم))[٢].

والتَّلْبِيَة لغةً، إجابةُ المنادي، وتُطْلَقُ على الإقامَةِ على الطَّاعَةِ[٣].

وقال ابنُ فارس: ((اللام والباء أصلٌ يدلُّ على لزومٍ وثباتٍ، وعلى خلوصٍ وجودةٍ))[٤].

---

(١) رقم الفتوى: ١٥٨٧١٣.
(٢) فتوى رقم: ١٩٦١٠.
(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج١، ص٧٣٠.
(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص١٩٩.

وجاء عن ابن الجوزي في معنى (لبيك) ثلاثةُ أقوال، فقال: ((أحدها: أن أصل التلبية الإقامة بالمكان، يقال: ألبَبْت بالمكان: إذا أقمت به، ولببْت، لغتان، ثم قلبوا الباء الثانية إلى الياء استثقالًا، كما قالوا: تظنَّيْت، فكأنّ قوله: لبيك. أيْ أنا عندك، وأنا مقيمٌ معك، وقد أجبتُك. ثم بنَوه للتوكيد، فكان المعنى: أقمتُ عندك إقامةً بعد إقامة، وإجابةً بعد إجابة. حكاه أبو عبيد عن الخليل.

والثاني: أنه بمعنى اتجاهي إليك، مأخوذٌ من قولهم: داري تلبُّ دارك: أي تواجهُها.

والثالث: أنه بمعنى محبّتي لك، مأخوذٌ من قولهم: امرأةٌ لبّةٌ إذا كانتْ مُحِبّةً لولدها، عاطفةً عليه))[1].

وقال عطية بن محمد سالم – وهو من شيوخ الوهابية – في عبارةٍ صريحةٍ: ((إذا ناداك إنسانٌ فقلتَ: لبيك. معنى ذلك: أنا هاهنا وتحت أمرك، أجبتُك في دعائك، وممتثلٌ لأوامرك، فالحاجّ حينما يشرع في نسُكه يعلن قائلًا: لبيك، إنما هي إجابةٌ لذاك النداء الذي بلغه عن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام))[2].

والتلبية في الاصطلاح الشرعيّ بالمعنى اللغوي نفسه، أيْ أجبتك إجابةً بعد إجابة، ولم يذكروا لها معنى خاصًّا ولم يدَّعِ أحدٌ اختصاص إطلاقها على الله (عز وجل) أبدًا، بل حتى مع استعمالها في الحجّ وقول

(١) كشف المشكل، لابن الجوزي، ج١، ص٢٠٥.
(٢) شرح بلوغ المرام، ج٧، ص١٦٠.

لبيك الله لبيك، فإنهم يفسّرونها على أنها يُقصَد منها إجابة المخلوق وهو نداء إبراهيم عليه السلام للناس بالحج.

قال في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: (("قوله: لبيك" معناه إجابة بعد إجابة، أيْ أجبتك للحج حين أذّن إبراهيمُ به في الناس، كما أجبتُك أولًا حين خاطبتَ الأرواح بـ"ألستُ بربِّكم". كذا قيل. والأحسن أنّ معناه امتثالًا لك بعد امتثالٍ في كل ما أمرتَني به))[1].

فتبيّن مما تقدم أنّ التلبية لا يختص استعمالُها بإجابة الخالق، ويدلّ عليه أيضًا استعمالُ الصحابة لهذه الكلمة في ما بينهم بكلِّ أريَحيّة ومن دون أيِّ نكيرٍ من أحدٍ ولا اتهام.

فقد روى البخاري في صحيحه: عن أنس بن مالك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعاذٌ رديفُه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل؟ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: يا معاذ؟ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثًا...[2].

وفي البخاري أيضًا ومسلم قال: ...ونادى: يا كعب بن مالك؟ قال: لبيك يا رسول الله[3].

وفيه أيضًا قال: يا معشر الأنصار؟ قالوا: لبيك يا رسول الله وسعديك، لبيك نحن بين يديك[4].

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج٢، ص٤٢.
(٢) صحيح البخاري، ج١، ص٤١.
(٣) صحيح البخاري، ج١، ص١٢١؛ صحيح مسلم، ج٥، ص٣٠.
(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص١٠٥.

وفي البخاريّ ومسلم: فأدبروا عنه حتى بقيَ وحده، فنادى يومئذٍ نداءَين لم يخلط بينهما، التفتَ عن يمينه فقال: يا معشر الأنصار؟ قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشِرْ، نحن معك. ثم التفت عن يساره، فقال: يا معشر الأنصار؟ قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشرْ، نحن معك. وهو على بغلةٍ بيضاء، فنزل، فقال: أنا عبد الله ورسولُه، فانهزم المشركون، فأصاب يومئذٍ غنائمَ كثيرة، فقسّم في المهاجرين والطلقاء، ولم يعطِ الأنصار شيئًا، فقالتِ الأنصار: إذا كانتْ شديدة، فنحن نُدعى، ويُعطى الغنيمةَ غيرُنا(١)....

وفي البخاري ومسلم: قال أبو ذر: كنتُ أمشي مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حرّة المدينة فاستقبلَنا أحدٌ، فقال: يا أبا ذر؟ قلت: لبيك يا رسول الله(٢)....

وفي البخاري: ثم مرّ بي أبو القاسم (صلى الله عليه وسلم) فتبسّم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: أبا هر؟ قلت: لبيك يا رسول الله. قال: الحق، ومضى فتبعتُه... قال: أبا هر؟ قلت: لبيك يا رسول الله. قال: الحق إلى أهل الصُّفّة فادعُهم لي... قال: يا أبا هر؟ قلت: لبيك يا رسول الله. قال: خذْ فأعطِهم... فنظر إليّ فتبسّم، فقال: أبا هر؟ قلت: لبيك يا رسول الله. قال: بقيتُ أنا وأنت. قلت: صدقتَ يا رسول الله(٣).

(١) صحيح البخاري، ج٥، ص١٠٦ ؛ صحيح مسلم، ج٣، ص١٠٦.
(٢) صحيح البخاري، ج٧، ص١٧٧ ؛ صحيح مسلم، ج٣، ص٧٥.
(٣) صحيح البخاري، ج٧، ص١٧٩.

وفي صحيح مسلم: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيْ عباس، نادِ أصحاب السمُرة. فقال عباس: فقلتُ بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة. قال: فو الله لكأنْ عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك(١)...

فهذا كله بالنسبة إلى نداء الحي وإجابته بلبيك.

وأما إجابة الغائب بقولنا: لبيك. فقد ورد ذلك عن أحد الصحابة، وهو أبو قرفاصة، كما في الآحاد والمثاني: أنّ أبا قرفاصة رضي الله تعالى عنه كان له ابنٌ يقال له عياض، فكان أبو قرفاصة إذا انتبه لصلاة الغداة نادى: يا عياض، الصلاة. فيقول: لبيك لبيك يا أبة... وأن أبا قرفاصة كان إذا انتبه، وهو بالشام نادى كما كان يصنع: يا عياض، الصلاة الصلاة. وهو بأرض الروم، فإذا انتبه يقول: يا عياض. فيقول عياض: يا أبة لبيك لبيك(٢).

وجاء في طبقات المحدِّثين: ((كانت لأبي قرفاصة صحبة، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد كساه برنُسًا، وكان الناس يأتونه فيدعو لهم، ويبارك فيهم، فيعرف البركة فيهم، وكان لأبي قرفاصة ابنٌ في بلاد الروم غازيًا، وكان أبو قرفاصة إذا أصبح في السحر بعسقلان نادى بأعلى صوته: يا قرفاصة، الصلاة. فيقول قرفاصة من بلاد الروم: لبيك يا أبتاه. فيقول أصحابه: ويحك لمن تنادي؟ فيقول: لأبي ورب

(١) صحيح مسلم، ج٥، ص٦٧.
(٢) الآحاد والمثاني،ج٢ ، ص٨٢.

الكعبة، يوقظني للصلاة))[١].

أما الكلام مع الميت ومخاطبته بقول "لبيك" ومخاطبة الغائب بذلك فهذا من المجاز -لأن "لبيك" تستعمل لإجابة الدعوة والنداء في الأصل- فنحن كما نجيب دعوة نبيِّ الله إبراهيم ونداءه لنا بالحج لله تعالى بعد آلاف السنين، وكما يجيب قرفاصةُ دعوةَ أبيه ونداءه وهو في بلدٍ آخر، فنحن أيضًا نجيب دعوة رسول الله والزهراء وأمير المؤمنين والحسن والحسين والمهدي صلوات الله وسلامُه عليهم أجمعين مجازًا؛ لأنهم في واقع الحال يدعوننا إلى الالتزام بأوامر الله تعالى وحبِّهم ونصرتهم، فنحن نستجيب لدعوتهم بهذا النداء المفترَض منهم، فلا إشكال قطعًا لغةً أو شرعًا في إجابتهم عليهم السلام وإجابة دعوتهم مجازًا، والله العالم والهادي إلى سواء السبيل.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❀❀❀

(١) طبقات المحدِّثين، ج٣، ص ٤٣٥.

المحتويات


تمت بحمد الله